

جامعة ملحد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة



مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

نجوى عزوز

يوم: 19/06/2023

نظرية جنون العظمة عند توماس كارليل

لجنة المناقشة:

رئيس	جامعة ملحد خيضر بسكرة	أ. د.	حيدوسي الوردى
مناقش	جامعة ملحد خيضر بسكرة	الرتبة	برواق مليكة
مقرر	جامعة ملحد خيضر بسكرة	أ. د.	بوعائشة وردة

السنة الجامعية: 2022/ 2023

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

شكر وتقدير

الشكر والفضل لله الذي من عليا بنعمته فالشكر والحمد له كما لا يفوتني أن أشكر الأستاذة المشرفة بوعائشة وردة ؛ الذي قدمت لي التوجيهات والنصائح والإرشادات ؛ فلها كل الشكر والتقدير والامتنان .

وإلى

كل أساتذة الفلسفة بجامعة محمد خيضر - بسكرة - الذي على يدهم تعلمنا فعل التفلسف، الأستاذ حمدي لكحل ولأستاذ معاريف أحمد ؛ لأستاذ محمد زيان ؛ ولأستاذ لعقيبي ، والأستاذ قدور رشيد .
فلهم مني كل التقدير والشكر والامتنان .

الإهداء

الحمد لله الذي هداني ووفقني إلى إنجاز هذا العمل والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيبنا طيب العقول ودوائها نور الأبصار وضياؤها أما بعد أهدي ثمرة جهدي إلى :

أجمل شيء في الوجود إلى التي تعبت لتعبي وسهرت لسهري ، وفرحت لفرحي إلى نور دنيتي أمي الغالية حفظها الله وأطال في عمرها .

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه : أبي الغالي شفاه الله وأطال في عمره .

وإلى خالتي وإخوتي وأخواتي - وهيبة-صبرين -صابر- ساعدوني ووقفوا جانبي .

إلى كل صديقات الدرب دون استثناء

وإلى كل من شجعني و لو بكلمة طيبة

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	صفحة الواجهة
	صفحة فارغة
أ	مقدمة
6	الفصل الأول: ضبط مفاهيمي وتتبع تاريخي لمصطلح الجنون
7	تمهيد
8	المبحث الأول: مفهوم الجنون في الفلسفة
8	1- المطلب الأول : الجنون لغة واصطلاحا
12	2- المطلب الثاني: العظمة لغة واصطلاحا
14	3- المطلب الثالث : النشأة والتأصيل التاريخي لمصطلح الجنون
23	4- المطلب الرابع : مفهوم جنون العظمة
28	المبحث الثاني: مفهوم جنون العظمة في علم النفس
28	1- المطلب الأول: مفهوم البارانويا
32	2- المطلب الثاني: أنواع البارانويا
35	3- المطلب الثالث : أسباب البارانويا
37	4- المطلب الرابع : كيفية العلاج من مرض البارانويا
40	الفصل الثاني: فلسفة الرجل العظيم عند كارليل
41	تمهيد
42	المبحث الأول: كارليل بين الفكر والشخصية
42	1-المطلب الأول : نبذة عن حياة كارليل
46	2-المطلب الثاني : أهم مؤلفات كارليل
51	3-المطلب الثالث : المرجعية الفكرية للفيلسوف
53	المبحث الثاني : نظرية الرجل العظيم من منظور كارليل

53	1- المطلب الأول : مفهوم نظرية الرجل العظيم
63	2- المطلب الثاني : خصائص الرجل العظيم
65	3- المطلب الثالث : هفوات الرجل العظيم
68	الفصل الثالث: موقف كارليل من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم
69	تمهيد
70	المبحث الأول : المولد والأخلاق
70	1- المطلب الأول : مولد ونشأة محمد صلى الله عليه وسلم
76	2- المطلب الثاني : أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم
81	3- المطلب الثالث: براءة محمد صلى الله عليه وسلم من الطمع الدنيوي الشهوات وتواضعه
85	المبحث الثاني : دفاع كارليل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأهم الإنتقادات التي وجهت له
85	1- المطلب الأول : انبهار كارليل بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم
87	2- المطلب الثاني : تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم
88	3- المطلب الثالث : أهم الإنتقادات التي وجهت لكارليل وأخطائه في نقل وقائع السيرة
107	خاتمة
109	قائمة المصادر والمراجع
118	الملخص

مقدمة

مقدمة

ظاهرة الجنون من بين الظواهر الغامضة التي لم يتبين للإنسان معرفة أسبابها فشكل الجنون ظاهرة غامضة في المجتمعات الإنسانية منذ آلاف السنين تصيب المرأة و الرجل على حد سواء حيث يفقد المرء عقله و منطقته فنجد أن معناه الطبي و الفلسفي يصطلح عليها اللاعقل باعتبار أن الجنون هي زوال العقل و فقدانه، و الجنون أنواع من بينهم جنون العظمة وهي حالة تصيب الشخص الذي يعظم أعماله وأقواله ...

و الفلسفة لم تترك مجالاً إنسانياً دون التطرق إليه و محاولة توفير قاعدة فكرية فلسفية تعطي تفسيراً مقبولاً للظاهرة، لذلك نجد أن الفلسفة و العلوم مرتبطان بقوة و يكمل أحدهما الآخر ضمن هذه المواضيع نجد أن الفلاسفة حاولوا. و يحاولون تفسير ظاهرة الجنون. كظاهرة لم يتصرف فيها الإنسان دون وعى تحت تأثير حادثة أو ظاهرة لجعله يتصرف بفقدان كامل للوعي. بحيث تنتشر الأمراض النفسية في عصرنا الحالي في المجتمعات البشرية بأسرها حيث لقي الجنون من الناحية الأدبية و الاجتماعية أو على مستوى الفكر الفلسفي اهتماماً واسعاً منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا من طرف المفكرين و الفلاسفة ليشهد تنوع مفاهيمياً كمصطلح تأرجح بين المفهوم الفلسفي و الطبي لتتسع دائرة الاهتمام به ، و من بين الفلاسفة الذين تناولوا هذه الظاهرة نجد توماس كارليل و هو موضوع الدراسة

أسباب اختيار الموضوع : أسباب ذاتية وأخرى موضوعية :

- قلة الدراسة حول كارليل ونظرية البطولة و جنون العظمة .
- الرغبة الشخصية في دراسة وتحليل موضوع جنون العظمة .
- الميل الشخصي لهذا الموضوع وتكوين رصيد المعرفي .
- الرغبة في دراسة موضوع جديد لم يتطرق له في المجال الدراسي في كليتي .

- إثراء المكتبة الجامعية بمساهمة بحثية تضاف إلى الدراسات السابقة .

أهمية الموضوع :

➤ التعرف على فكر كارليل وتقديم دراسة فلسفية نقدية حول نظرية جنون العظمة والبطولة .

➤ يدور هذا الموضوع حول أحد فلاسفة العصر الحديث وهو الفيلسوف والمؤرخ توماس كارليل نظرا إلى قلة المصادر العربية له .

➤ تناولت هذه الدراسة التعريف بالفيلسوف توماس كارليل والتعريف بنظريته في التاريخ

أهداف الموضوع :

- تهدف دراسة هذا الموضوع إلى التعريف بالفيلسوف ومعرفة نظريته وأهمية نظرية الرجل العظيم وصفاته عن باقي الناس من منظور كارليل
- الوقوف على المنهجية التي اتبعها كارليل في نقل وقائع السيرة النبوية .
- أهم الانتقادات التي وجهت لتوماس كارليل حول نظريته .
- كذلك الانتقادات التي وجهت له حول وقائع السيرة النبوية .

وقد تمثلت إشكالية الموضوع في :

ما مفهوم نظرية جنون العظمة ومن هم العظماء والأبطال الذي جسدوا هذا الطرح من منظور كارليل ؟

ولتوضيح هذه الإشكالية أكثر يمكن طرح التساؤلات التالية :

✓ من هو كارليل وما معنى نظرية البطولة والعظمة في الفكر الفلسفي ؟

✓ من هو الرجل العظيم من وجهة نظر توماس كارليل ؟

✓ ما موقف كارليل من شخصية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم ؟

ونظرا لطبيعة الموضوع وما سبق ذكره وللإجابة عن بعض التساؤلات المطروحة اعتمدنا على الخطة التالية :

مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .

مقدمة : تمت الإشارة فيها إلى موضوع الدراسة وتحديد نقاط البحث الأساسية وفق الإشكالية الرئيسية .

الفصل الأول : كان بعنوان ضبط مفاهيمي وتتبع تاريخي لمصطلح الجنون والذي اشتمل على مبحثين **المبحث الأول** مفهوم الجنون في الفلسفة والنشأة والتأصيل التاريخي لمصطلح الجنون **المبحث الثاني** مفهوم الجنون في علم النفس . وتطرق إلى الجنون كيف يصطلح عليها في علم النفس وأنواعها وأسبابها وكيفية العلاج منها .

الفصل الثاني : فلسفة الرجل العظيم عند كارليل كذلك يشتمل على مبحثين **المبحث الأول** تناولت فيه التعريف بالفيلسوف وأهم مؤلفاته و المرجعية الفكرية له **والمبحث الثاني :** تطرقت إلى نظرية الرجل العظيم وأهم صفات الرجل العظيم وهفواته ومن هو الرجل العظيم من منظور كارليل

أما الفصل الثالث : تحت عنوان موقف كارليل من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم . وكذلك تحت مبحثين **المبحث الأول** تطرقت إلى مولد وأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم من منظور كارليل . **والمبحث الثاني** تحت عنوان دفاع كارليل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأهم الانتقادات التي وجهت للفيلسوف في نظرية الرجل العظيم وكذلك بعض الانتقادات حول نقل وقائع السيرة النبوية والأخطاء التي وقع فيها .

خاتمة : كانت بمثابة وقفة قصيرة على النقاط الأساسية لهذا البحث ، و التطرق إلى نتائج البحث الأساسية وحوصلة وأهم نقاط الدراسة .

وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات في محاولة تقديم الموضوع بطريقة علمية وصحيحة اعتمدت في هذه الدراسة على **المنهج التحليلي** من خلال تحليل الأفكار الأساسية لمصادر توماس كارليل بالإضافة إلى **المنهج التاريخي** من خلال المراحل التاريخية التي مرت بها نظرية الجنون .

اعتمدت على بعض المصادر والمراجع نذكر منها :

مصادر توماس كارليل: محمد المثل الأعلى و كتاب الأبطال وكتاب محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة خالدة ومن بين المراجع التي اعتمدت عليها أهمها كتاب تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي لميشيل فوكو ، وكتاب تاريخ الجنون ل: روي بورتر وكتاب أحمد محمود صبحي في فلسفة التاريخ ، وكذلك كتاب كلودكتيل تاريخ الجنون من العصور القديمة إلى يومنا هذا.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في دراسة الموضوع :

- قلة المصادر العربية التي تناولت شخصية الفيلسوف .
- تراكم الكم المعرفي الذي يخدم الخطة وهذا راجع لطبيعة الموضوع .
- عدم توفر دراسة متخصصة تناولت هذا الموضوع .

وفي الأخير لكل بداية نهاية، ولكل تمام نقصان ، وسبحان من جعل التمام والكمال للواحد الأحد ومهما سعينا لإتمام هذا العمل لا بد أن يبقى ناقصا لذا مخطئ من يدعي كمال عمله .وطبعا لا يخلو أي بحث من عيوب .

الفصل الأول:

ضبط مفاهيمي وتتبع تاريخي لمصطلح

الجنون

المبحث الأول : مفهوم الجنون في الفلسفة

المطلب الأول : الجنون لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : العظمة لغة واصطلاحاً

المطلب الثالث : النشأة والتأصيل التاريخي لمصطلح الجنون

المطلب الرابع : مفهوم جنون العظمة

المبحث الثاني: مفهوم الجنون في علم النفس

المطلب الأول : مفهوم البارانويا

المطلب الثاني : أنواع البارانويا

المطلب الثالث : أسباب البارانويا

المطلب الرابع : كيفية العلاج من مرض البارانويا

تمهيد :

تعددت التفسيرات حول ظاهرة الجنون وعرفت تطورا متباينا عبر العصور على مستويات عديدة سواء من الناحية الاجتماعية أو الأدبية أو الفلسفية ففي مختلف الحضارات ارتبطت بدايات الجنون بأمر ميثافيزيقية وفوق طبيعية، وأشار اليونانيون إلى مصطلح البارانونيا باعتباره مرادف للجنون فهو تحرر وتحلل من قوة العقل الضابطة للتأمل اهتمت به الفلسفة وجعلته محور تفكيرها وبحثها وتأملاتها ومركز دراستها حيث اهتمت الفلسفة بدراسة طبيعة العقل ووظائفه والخصائص الذهنية، وكذلك اهتم به علم النفس وصنفه ضمن الأمراض النفسية والعقلية ومنه طرح التساؤل التالي :

كيف كان ينظر للجنون في مختلف المراحل التاريخية ؟

وكيف تمت معالجة الجنون في علم النفس باعتباره مرض خطير؟

الفصل الأول : ضبط مفاهيمي وتتبع تاريخي لمصطلح الجنون .

المبحث الأول: مفهوم الجنون في الفلسفة.

المطلب الأول: الجنون لغة واصطلاحاً :

الجنون لغة: لقد عرفت كلمة الجنون في معجم لسان العرب انها الستر ومنه جنونا وجن الشيء يجنه جناً، ستره وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك الليل جناً وحنونا وجن عليه يحن بالضم جنونا واجنه ستره وفي الحديث: جن عليه الليل اي ستره وبه سمي الجن لاستتارهم وإختفائهم عن الابصار ومنه سمي الجنين لاستتار في بطن أمه¹

جنّ الليل جنونه. وجنانه : شدة ظلمته، وإذا لهامه، قال ابن بري: ومثله لسلامة بن جندل:

ولولا جنان الليل ما أب عامر إلى جعفر، سرباله لم تمزق

وحكي عن ثعلب: الجنان الليل. الرجاء في قوله عز وجل: "فلما جنّ عليه الليل رأى كوكبا يقال جن عليه الليل وأجنه الليل إذ أظلم حتى يستره بظلمته. ويقال لكل ما ستر: جن وأجن. وإستجن فلان إذا استتر بشيء²

وتقول جن جنونا: زال عقله، وجن به ومنه: أعجب به حتى صار كالمجنون ومادة الجيم والنون للاستتار، إلا أن معناها لا يخلو من الالتباس وخير وسيلة لتوضيح المقصود منها إضافتها أو نسبتها إلى لفظ آخر كقولنا جنون العظمة، فهنا الجنون هو زوال العقل أو إفساده، وهي الخلل العقلي الشديد.³

¹ السيد احمد عبد الله منصور، الأمراض العقلية والنفسية وأثرها في إنهاء عقد النكاح بالطلاق أو الفسخ، كلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة المجلد 1 من العدد 32، الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ص 202 .

² ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث عشر، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص ص 93، 92.

³ جميل صليبي، المعجم الفلسفي، الجزء الاول، الكتاب اللبناني، د.ط، بيروت، ص 418.

كما جاء في قاموس المحيط "الجنة: بالضم: كل ما وقى وخرقةً تلبسها المرأة تغطي من رأسها ما قبل ودبر غير وسطه ،وتغطي الوجه وجنبي الصدر وفيه عينان مجوبتان كالبرقع".¹

أي ارتبطت كلمة الجنون في المعاجم اللغوية بالستر والإخفاء أي استتار العقل وتغطيته و إحتجابه. وكما يمكن أن يتسبب الجنون في فقدان العقل وزواله ، أي فقدان كلي لذلك النشاط العقلي .

ولفظ الجنون مشتق من الجن بفتح بفتح الجيم بمعنى الستر ويسمى الجن لاستتارهم عن أعين الناس ،ومن ذلك قالت العرب :حيل بينه وبين عقله الجنون كأنه ستر وإختفى عنه وأصبح مستور العقل كما قال أيضا به جنة أي جنون.²

والجن:بضم الجيم تعني الستر،وما تسترت به من سلاح ونحوه ويقال :في الحديث "الصوم جنة من النار ".³

مما تقدم يظهر أن الجنون ارتبط بالعديد من الصفات ،والأمراض العقلية والنفسية والعضوية وهذا نتيجة الاجتهادات التي عملت فيه وحاولت الإحاطة به .

الجنون اصطلاحاً:الجنون حالة من الاضطراب تصيب العقل ،فتجعله غير متوازن ،لأسباب وعوامل عديدة، حيث يعرف لالاند أن الجنون لفظ مبهم جدا وضبابي فهو مفهوم ضبابي غير واضح،⁴ ذي حدود غير مضبوطة بحيث الجنون هو اختلال العقل وينشأ الجنون عن نقص فطري في العقل أو رداء مزاج الدماغ و استيلاء التخيل الفاسد ،لذلك وجب التمييز في تعريفه بين المفهوم الدارج والمفهوم العلمي :

¹ أسماء ساحل ، نصيرة بعطوط ، سردية الجنون في رواية "هايدغر في المشفى "ل محمد بن جبار مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، جامعة ،العربي بن مهدي ، كلية الآداب ، 2020-2021 ، ص 39 .

² مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، دط ، 2007 ، ص 252

³ الشيخ عبدالله عيسى ابراهيم الغديري، القاموس الجامع المصطلحات الفقهية ، المحجة البيضاء ، بيروت، ط1، 1998 ص ص 114-115.

⁴ أندري لالاند ،موسوعة الفلسفة ،المجلد الأول، تع، خليل احمد خليل وأحمد عويدات ، منشورات عويدات ، بيروت باريس ، ط2 ، 2001 ، ص ، 43

المفهوم الدارج للجنون : ويعرف بأنه "كل نمط تفكير أو سلوك يتعارض مع أنماط التفكير أو السلوك السائد في مجتمع معين في زمان ومكان معين ، وفي مفهوم ذاتي نسبي لا يستند إلى معيار موضوعي.

ويعرف الجنون من الناحية العلمية :بأنه اضطراب في بنيته أو وظائف الدماغ يؤدي إلى اختلال كلي أو جزئي دائم أو مؤقت في الوظائف والقدرات العقلية ،كالإدراك والتذكر و التخيل ،نتيجة لعوامل فزيولوجية أو وراثية ... ويلزم منه معرفيا -اختلال في المقدرة على التمييز وسلوكيا اختلال التحكم في الإدارة .¹

هناك فرق بين المفهوم الدارج والعلمي لمصطلح الجنون ،فقد عرفه الأول بأنه سلوك يتعارض مع أنماط التفكير السائد ،بينما الثاني أسنده إلى العوامل الفيزيولوجية والوراثية التي تجعل الفرد غير قادر على التمييز والتحكم في سلوكه .

أي يتضح لنا أن الجنون هنا هو اللامعقول لأن العقل هو مقياس كل شيء .وعندما يفقد الإنسان عقله فقد كل شيء لهذا يلقب بالمجنون فنجد أن الجنون في تعريفه هو عدم القدرة والسيطرة.

وشهدت المعاجم الفلسفية الحالية على غموض الكلمة وأنه مصطلح مبهم يقصد به فقدان العقل وزواله .والإشارة إليه بوصفه حالة متباينة الأبعاد من الاضطراب العقلي ،تندرج في مجال الأمراض النفسية .²

كما عرفه جميل صليب أن الجنون هو الخلل العقلي الشديد وأن معناها لا يخلو من الالتباس وخير وسيلة للتوضيح والمقصود منها أو نسبتها إلى لفظ آخر كقولنا : جنون العظمة و جنون الإضطهاد ،وجنون السرقة والجنون الأخلاقي .³

¹ أسماء ساحل ، نصيرة بعطوط ، المرجع السابق،ص 40.

² كلود كتيل ، تاريخ الجنون من العصور القديمة وحتى يومنا هذا .تر، سارة رجائي يوسف ، كريستينا سمير فكري مؤسسة هنداوي ، دط ، 2017 ، ص 9.

³ جميل صليب ، المرجع السابق ، ص 418 .

وعرفت كلمة الجنون في المعجم علم النفس على أنها لفظ قانوني طبي يستخدم عادة في المجالات القانونية التي تتعامل مع مرضى عقليين مرتكبين لجرائم تخضع للقانون والتجريم وهذا اللفظ يشير الأمراض العقلية التي يحاسب بسببها المريض عن تصرفاته وأفعاله لفقدانه الأهلية والخضوع لمسؤولية جنائية بسبب إصابته بأحد الأمراض العقلية¹ وفي حالة هذه الأمراض العقلية التي ينص القانون على عدم تحمل مسؤولية المريض أثناء ارتكاب جريمة ما مثلا القتل أو أفعالا يقوم بها المريض تجرم داخل المجتمع مثل السرقة وغيرها .

كان الاعتقادات عن الأمراض النفسية و العقلية ترجع إلى قوى خارجية وأن سببها مس الجن وتأثير الأرواح الشريرة² ولذلك كان المريض يعاني الأمرين ، الأفكار البدائية والعلاج البدائي، وانبثق عن هذا الاعتقاد محاولات علاجية بدائية مثل عملية الجمجمة أي إحداث ثقب بها حتى لا يخرج منه الروح الشريرة وكان رجال الدين يأخذون المريض إلى المعابد حتى يعود السلام إلى حياته وعلى العموم كان المريض العقلي يعزل حتى لا يؤدي الآخرين² أي الأمراض النفسية والعقلية قديمة قدم الإنسان من أسبابها الأكثر شيوعا هي مس الجن والضغوطات النفسية ووالإكتئاب وغيرها وكانت هذه الأمور بالنسبة للفلاسفة اضطرابات جسدية تحتاج إلى علاج طبي أي تحتاج إلى دواء .

وكان من أهم الاعتقادات السائدة والتي ما زالت شائعة في بعض الأوساط حتى اليوم أي أن الشخص المجنون هو شخص ممسوس بالجن ، فقد كان المتصدر لإخراج الجن من المجنون يستخدم بعض الوسائل الخشنة في معاملته حتى لقد يضربه أو يعذبه ، زاعما أنه إنما يضرب ويعذب الجن الذي إختل ذلك الجسد، وطبيعي أنه كان ينظر إلى الشخص الممسوس بالجن باعتبار أنه شخص خاطئ ونجس و إلا فلم يكن الجن ليتخذ مسكنا له .³

¹ فرج عبدالقادر طه وآخرون ،معجم علم النفس والتحليل النفسي ،دار النهضة العربية ،بيروت، ط1، د.ت، ص 167.

² حامد عبد السلام زهران الصحة النفسية والعلاج النفسي ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط4، 2005، ص 96.

³ يوسف ميخائيل أسعد ، العبقرية والجنون ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 2001، ص 42.

والواقع إن ارتباط الجنون بالجن ليس من الاتجاهات الغربية، بل كان المتوقع أن يكون هذا الارتباط بين الجن والجنون ارتباطاً وثيقاً: ذلك أن الجنون لم يكن مرتبطاً بواكير ظهوره بالإنحرافات الذهنية، والوجدانية والمزاجية، ولم يكن مرتبطاً بالعلامات المرضية الجسمية فإنك لترى المريض بالمرض العقلي على جانب كبير من النشاط الجسمي ، وقدخل جسمه من كل عرض من الأعراض المرضية الجسمية المعروفة.¹

ارتبط الجنون بالعديد من الأمراض العقلية والنفسية والعضوية وهذا نتيجة الإجهاد التي عملت في البحث فيه وحاولت الإحاطة به ضمن دائرة المجنون.

المطلب الثاني : العظمة لغة واصطلاحاً :

العظمة لغة : العظمة صفة العظيم ، وهي مادية أو معنوية أما المادية فهي غلظ وضخم من الأجسام و يرادفها العظم ، تقول : عظم الجبل وعظم البحر وأما المعنوية فهي كبرياء والجبروت والزهو تقول عظمة الملك ، عظمة الفكر وحب العظمة ، والعظيم نقيض الحقير كما أن الكبير نقيض الصغير؛² والعظيم هو من أسماء الله الحسنى ، ومعناه اذى يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه ، فله صفة العظمة في كل شيء .والعظيم هو الله العلي العظيم يعظم : يكبر، يعظم : ويعظم له الأجر، يعظم : يكبر ويفخم، يعظم : {{ ومن يعظم حرمان الله فهو خير له عند ربه 30}} .الحج.

أعظم : {{الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله 20}} .التوبة .

عظيم :{{ وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم 8.البقرة}}.

العظيم : والله ذو الفضل العظيم .

العظيم :{{ وهو العلي العظيم }}255.البقرة³

¹ يوسف ميخائيل أسعد، المرجع السابق ، ص 46.

² جميل صليب ، المرجع السابق ، ص 79.

³ إبراهيم مذكور ، معجم لفظ القرآن، الجزء الأول ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، 1988 م، ص ص 771،772 .

كما ورد في معجم لسان العرب عظم : من صفات الله عز وجل العلي العظيم ، ويسبح العبد لربه ويقول سبحان الله العظيم العظيم : الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته والعظم من صفات الأجسام : كبر الطول والعرض والعمق ، والله تعالى جل عن ذلك . قال النبي صلى الله عليه وسلم : أما الركوع فعظموا فيه الرب ، أي أجعلوه في أنفسكم ذا عظمة وعظمة الله سبحانه لا تكيف ولا تحد ولا تمثل شيء ووصف الله عذاب النار فقال : "عذاب عظيم" ؛ وكذلك عذاب الدنيا . ووصف كيد النساء فقال إن كيدكن عظيم" ¹.

العظمة في اصطلاحا: العظمة صفة العظيم والعظم في الرياضيات يسمى مقدار و يرادفه الكم ، والفرق بين العظمة والجلال أن العظمة تستعمل في الأجسام وغيرها ، على حين الجلال لا تستعمل إلا في غير الأجسام . و الأعظام عند الرياضيين أقسام الكم المتصل كالخط و السطح المادي ، والمعنوي ، تدفع صاحبها إلى المبالغة في طموحه ومطامعه حتى يتوهم أنه نبي أو ملك أو اله ، أو أنه أعظم الناس ثروة وقوة أو أعلاهم مرتبة² والعظيم يستعمل في الخير فكذلك يستعمل في الشر فمثلا نقول : أن الله ذو فضل العظيم ونقول سبحان ربي العظيم ويستعمل في الشر مثلا : عذاب النار عظيم . والعظمة هي القدرة على التعالي الذي يقدر به الشيء أو المكانة التقديرية الكبيرة والمرتبة الرفيعة التي يوضع فيها أعلام البشر جزء ما قدموا لأممهم وشعورهم خاصة أو للإنسانية عامة وبذلك تكون العظمة مكانة استثنائية معبرة عن التفاوت في القدر بين من يتبوأها وبين بقية إخوانه من بني البشر ، وهذا التفاوت والتفاضل في الدرجات بين بني البشر وحقيقة أصلية قررها الإسلام من خلال من خلال مصدريه ³.

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، الجزء الأول ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص ص 3004 ، 3005.

² جميل صليب ، المرجع السابق ص 79.

³ عبد الراضي محمد عبد المحسن ، الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم في مرآة الغرب ، موقع نصره رسول الله ، د ب ، د ط ، د . د ، تا ، ص 01.

المطلب الثالث : النشأة و التأصيل التاريخي لمصطلح الجنون:

إن تاريخ الجنون هو التاريخ الحدود القصوى وجذر لتلك التفرقة الأولية بين " السوي والمريض " وبين " المفهوم المستعصي عن الفهم " والتي بواسطتها تقصي الثقافة الغربية ظواهر تعدها هامشا و خارجا عنها، وهي التفرقة التي تسمح بالحكم على كل سلوك يشد على القاعدة العقلية بكونه سلوكا شاذا وغريبا ومنحرفا .¹

ومن الممكن الإشارة إلى حضور الجنون في تاريخ الفلسفة من خلال استشهاد بذكر قائمة طويلة من الفلاسفة الذين كانوا على خط التماس مع الجنون من جان جاك روسو ونييتشه هذا الأخير والذي آمن أن طريق المرء الحقيقي هو طريق الجنون ، ولا يكتسب الإنسان هويته الحقيقية إلا بفقدان هويته .²

ومنه بدأ تفسير الواقعي للجنون لدى فلاسفة الأيونيين ببلاد اليونان الذين اتجه والى تفسير الوجود برمته بالفلسفة الطبيعية ، وقد تم بوجه ذلك خاص على أيدي طاليس 547-624 و انكسماندر 546-610 ق.م.³

العصور القديمة وجذور الجنون :

كان اليونانيون القدماء هم أول من اهتم بدراسة الجنون اي مرض الروح ؛ جنون الآلهة . وفي الحقيقة وحتى لا نستعرض إلا الحضارات تأتي سبقت اليونان وأثرت فيها لابد من البحث عنهم والعتور عليهم أولئك المجانين الذين سبق أن ضبطوا أثناء تلقيهم للعلاج وكذلك نراهم في المعابد التي شيدت لغرض طبي في الحضارة البابلية ، وفي مصر

¹ فوزي العلوي، حفر في أركيولوجيا العدمية لدى ميشيل فوكو، دار المعارف الحكيمة، بيروت ، ط1 ، 2014 ، ص، 168

² حيدر ناظم محمد ، إشكالية الفلسفة من النقد الإركيولوجي إلى الإبداع المفهومي ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، دار الروافد الثقافية ، بيروت ، ط1 2015 ص 105 .

³ يوسف ميخائيل أسعد ، المرجع السابق ، ص 47

القديمة.¹ ونظرت الحضارات القديمة كما تقدم القول إلى الجنون بوصفه نازلة تتسبب بها قوى طبيعية ، فرأى المصريون والأشوريون العديد من الأمراض نوازل من السماء كما صورت الأساطير والملاحم اليونانية ؛ الجنون فرأته ابتلاء من الآلهة.²

وربما كان الجنون قديما قدم الجنس البشري ، فقد استخرج علماء الآثار جماجم مثقوبة ترجع ، على الغالب إلى المئوية الخامسة قبل الميلاد وكانت هذه الجماجم قد ثقبت بأدوات صخرية ، لاعتقاد الناس في ذلك الزمان ، بأن هذه الثقوب تتيح للشياطين الخروج من جسد المرء الذي تلبسه ، وقد تبدو الجنون في الأساطير الدينية المبكرة والحكايات الخرافية بوصفه قدرا أو عقابا.³

المنظور المسيحي للجنون ، مما منح التفكير حول الجنون ، بوصفه ظاهرة فوق طبيعة مشروعة وسندا لعدة قرون قادمة ولم ترى المسيحية خلافا للفلسفة اليونانية ، في العقل جوهر الإنسان.⁴

وأما الجنون حسب ما يعتقد المصريون، أن الجنون يصيب المرء حين تسكن قلبه قوة إلهية لا يصبح بعدها مسؤولا عن أفعاله؛ وحينما يعثر الإنسان على قلبه ، فإنه يستعيد في الوقت نفسه عقله .وفي الطب البابلي كان هناك الاعتقاد بأن هناك اعتقاد لكل مرض شيطانا مسؤولا عنه . ومنه ثم أن الروح الشريرة تسبب مرض الجنون . وفي بلاد فارس القديمة كان هناك اعتقاد بأن جميع الأمراض يتحكم بها شياطين .والجنون في هذا العصر الكلاسيكي يمثل مرحلة من تاريخ الجنون ارتبط فيها الجنون باللاعقل من جهة وبالحيوانية

¹ كلود كتيل، تاريخ الجنون من العصور القديمة وحتى يومنا هذا ، تر : سارة رجائي يوسف ، كريستينا سمير فكري مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2017 ص 16 .

² روي بورتر ، موجز تاريخ الجنون ، تر : ناصر مصطفى أبو الهيجاء ، هيئة أبوظبي للثقافة و التراث ، أبوظبي ، دط 2012 ص 47 .

³ المرجع نفسه ، ص 19 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 26 .

من جهة أخرى ¹.

إرتباط الجنون باللاعقل : حيث يظهر في العصر الكلاسيكي تصدع بنيات الوعي بالنسبة للمجنون وتعجز قدراته العقلية المميزة له كإنسان ليظهر بذلك اعتقاده مفاده نهاية الكائن العاقل أي نهاية العقل كفصل نوعي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات وهذا الفصل النوعي هو الذي من خلاله حدد الإنسان ككائن عاقل عبر تاريخ الفلسفة ، وتتجسد نهاية الكائن العاقل عن طريق فك الرابطة بين الإنسان والواقع ².

إلا أن الجنون مقصي عن الذات التي تشك كما سيكون من المستحيل ألا تفكر هذه الذات أو تكون منعدمة الوجود وأن الجنون من بين كل الأوهام يرسم مسالك الشك ، هي ما نصادفه بشكل كبير في القرن السادس عشر، لسنا متأكدين دائماً أننا لا نحلم ولسنا متأكدين بالقطع أننا لسنا مجانين : " وكم من مرة أدركنا وجود تناقضات في أحكامنا " ³.
فقد زال الخطر من الممارسة العقلية ، فالعقل قد حصن نفسه من خلال امتلاكه لنفسه ، وإن الشك ديكارت يتخلص من سحر الحواس ، ليخترق عوالم الحلم ، إلا أنه يقصي الجنون باسم ذلك الذي يشك ، ولا يستطيع أن يخرج عن العقل أو يفكر أو، يكون منعدم الوجود ⁴.
ارتباط الجنون بالحيوانية :

صنف الجنون في العصر الكلاسيكي أنه حيوان وهذا ما أكدته الصورة المأخوذة من العصر الكلاسيكي ذاته ، إذ في هذا الإطار أشار فوكو إلى أن الجنون يختفي خلف قناع

¹ سعيدة تونسي ، إشكالية الجنون عند ميشيل فوكو ، (مذكرة ماستر اكايمي) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2017، 2018 ص ص ، 22 ، 23 .

² المرجع نفسه ص 30 .

³ ميشيل فوكو ، تاريخ الجنون في لعصر الكلاسيكي ، تر: سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، 2006 ص ص 68 ، 69 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 69 .

الحيوان فالذين نشاهدهم مكبلين ومحتجزين ليسو بشرا وإنما هم حيوانات سقطت كضحية لداء الكلب الطبيعي.¹

وهنا يظهر أن العصر الكلاسيكي لم يعمل على إقصاء الجنون فكريا بل عمل على إقصاءه واقعا ، أي الإقصاء الفكري والواقعي معا و إهانة المجانين ، " رأيتهم عرايا أو يضعون على أجسامهم أسمالا ويفترشون التين لا نقاء رطوبة الأرض التي ينامون عليها ، رأيتهم بلا غذاء محرومين من الأشياء الضرورية في الحياة ...يسكنون فضاءات ضيقة لا نور ولا هواء .²

وبين فوكو أنه من خلال الجنون يكتشف الإنسان بكل أبعاده و غرائزه الجنون هو صوت المدفون في أعماق الإنسان والذي يشكل حقيقة أن الجنون يكشف عن الحقيقة النهائية للإنسان ، أنه يبين إلى حد قذفت به أهواؤه و حياة المجتمع وكل ما يبعده عن طبيعة بدائية لا تعرف الجنون فالجنون دائما مرتبط بالحضارة أو أمراضها .³ وأنزل الفكر الفيثاغوري والأفلاطوني والرواقي وأشباههم من المدراس الفلسفية الجنون من السماء وأنسوه وقدموا خطاطات متعددة لتوضيح اضطرابات العقل ويكون المفكرون اليونانيون قد حددوا، بإعلانهم منزلة العقل وتثمينهم النظام والمنطق مشكلة اللاعقلاني للأجيال القادمة⁴ وكان الرواقيون أكثر من تعمقوا في دراسة مرض الروح واعتبروا الجسد والروح أشبه "بورقة ذات وجهين" ولا يمكن فصل أحدهم عن الآخر بين العاطفة والشغف والرذيلة والجنون بمعنى غياب الرقابة على النفس، وقام شيشرون الفيلسوف في مؤلفه المعنون ب" مناقشات توسكولوم " بفصل الجنون عن الجسد، خلافا لرأي الأطباء الذي كان سائدا في ذلك الوقت⁵

¹ سعيدة تونسي ، المرجع السابق ، ص 34 .

² ميشيل فوكو ، تاريخ الجنون في لعصر الكلاسيكي، المرجع السابق ص 70 .

³ سمير بلكيفيف، الفلسفة الفرنسية المعاصرة جدل التموّج والتوسع ، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2015، ص 22

⁴ روي بويرتر ، المرجع السابق ، ص 48 .

⁵ كلود كتيل ، المرجع السابق ، ص 29 .

وعليه يمكن القول أن العصر الكلاسيكي اعتبر الجنون تجسيد اللاعقل ورده نحو الحيوانية وهذا هو السبب الذي سيدفع بسلطة العصر الكلاسيكي إلى منع المجانين من ممارسة جنونهم في كل حرية .

الجنون خلال العصر الوسيط :

شاع اعتقاد في العصر الوسيط مفاده أن الجنون روح شريرة سكنت جسد المريض إلا أن هذا الاقتران سيبدو أكثر وضوحا في عصر النهضة ، ومنه الحال في سفينة الحمقى وهي السفينة واقعة وحقيقة تاريخية من ناحية أن بعض الدول كانت تتخلص من المجانين بطريقة وضعهم على متن السفينة و، الإبحار بهم إل أماكن بعيدة عن المدن اليائسة أي يتخلصون منهم .بهذه الطريقة طريقة النفي خاصة في عصر النهضة والفترة التي أعقبها.¹

ولم يتطور التفكير النظري بشأن الجنون على الإطلاق في العصور الوسطى ، فعمل العديد من المؤرخين ، بتلك الفترة من الصمت التي دامت ألف سنة حول مفهوم الجنون وذلك على عكس ما أوردناه من ثراء فكري مذهل في العصور القديمة .²

اعتبارا من القرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلادي ، تزايدت أعداد المؤسسات .

الإستشفائية ، في الوقت الذي شهدت فيه بعض المدن تطورا ملحوظ مثل ايطاليا على وجه الخصوص .³

واعتبارا من القرن الرابع عشر والثالث عشر الميلادي، بدأ ظهور " التخصص " في أقسام المنشآت الكبرى ؛ ففي ألمانيا ، كان يجري في بعض الأحيان تخصيص أقسام بالمشافي الجديدة للمجانين على النحو التالي : "مأوى المجانين " في مشفى إرفورت ، " وزنزانة

¹ حيدر ناظم محمد ، المرجع السابق ، ص 107 .

² كلود كتيل ، المرجع السابق ص 49 .

³ المرجع نفسه ، ص 56 .

للمجنون" في مشفى هامبورج ، وبعد مرور مائة عام نشأت بلدية بامبرج منزلا للأفراد فاقد العقل¹.

إذن كانت نهاية العصور الوسطى قد شهدت ظهور مصطلحات جديدة فيما يتعلق بالمشافي ، وذلك مع الاتجاه نحو " التخصص " وعلمنة الوظائف وتقديم مزيد من الخدمات الطبية والصحية ؛وقد أثرت مشكلة الجنون مسألة أيضا فيما يتعلق بحالات انتحار ، ففي العصور الوسطى كان الانتحار يعد جريمة في انتهاك حرمت يرتكبها الإنسان المنتحر في حق نفسه ، إهانة في حق الله والبشر وكان يحرم دفن المنتحر في المقابر .

فكانت مسألة الجنون في تهميش من طرف الناس بحيث يطرد المجانين بطريقة النفي أو في سفينة الحمقى .ويقولون أن الجنون مصدره روح شيطانية وأنه في حماية الشيطان . وفي نهاية القرون الوسطى فقد أصبح الجنون والمجنون شخصيتان عظيمتان بفعل غموضهما ، تهديد وسخرية لاذعة من العالم ومن تفاهة الرجال وضعفهم حضوره².

الجنون في عصر النهضة :

قد شغل الجنون فكر معاصري النهضة وتعامل معه كما تعامل مع العصور الوسطى . حيث يقترن الجنون بالموت في عصر النهضة ، وأن الجنون هو الحضور المسبق للموت ألا أن يعد أيضا شكلها المهزوم ، شكلا يتجنب كل العلاقات اليومية ،التي تشير إلى قوة إذ يمثل الجنون الوجه المسبق للموت ، ومقدمة لدخول في غياهب العدم المطلق والعلاقة بينهما الجنون والموت ، الجنون هي تمثل قناع عبثي ، والموت ربما عبارة عن جثة هامدة وبتعبير فوكو " إننا ننتقل من القناع العبثي على الجثة ، ألا أن ما يوجد في ضحك المجنون هو أنه يضحك مسبقا من ضحك الميت³.

¹ كلود كتيل ، المرجع السابق ، ص ص 58 ، 59 .

² حيدر ناظم محمد، المرجع السابق ، ص 108 .

³ المرجع نفسه ، ص 109 .

ففي عصر النهضة ربط الجنون بالموت لأنهما طريق واحد فالموت والجنون يجعلان من الفرد يعي أنه عاجز على الحكم والسيطرة فكان استسلام إنسان عصر النهضة للموت راجع لذلك الجمود الفكري وغياب دور العقل في تلك الفترة ، في حين أن عصر النهضة صنف الجنون على أنه مصدر للحكمة

فاعتبر عصر النهضة الجنون عبارة عن شر يفوق الطاقة الإنسانية لأنه يتجاوز ويعلو عن السيطرة والتحكم " إن الجنون يفتح عن كونه من طبيعة أخلاقية بشكل خالص وإن الشر ليس عقاباً أو نهاية للزمان ، إنه فقط خطأ وعيب ¹.

الجنون في العصر الحديث : وبرز ديكارت (1594-1650) بوصفه العقلاني الأبرز في تلك الحركة وقد أقنع نفسه بأن العقل وحده كفيل بإنقاذ الإنسان من الغرق في الجهل والاضطراب والخطأ بإرتكابه إلى شيء يتجاوز الشك وهو وعيه الخاص (أنا أفكر إذن أنا موجود) فقد تطلع إلى الانطلاق من هذه القاعدة كي يؤسس مبادئ واضحة ومميزة إلى درجة لا يستطيع العقل البشري أن يشك في حقيقتها ² (ويساوي ديكارت بين العقل والروح غير المادية فالعقل هو الذي يمنح البشر الوعي والمسؤولية الأخلاقية والخلود ، وعلى الرغم من أن ديكارت أعاد التفكير في الفلسفة والطب بصورة جذرية فإن تفسيره للعواطف بماهي متوسطة للعقل والجسد ، كان تفسيراً أكثر إحاطة من ثنائية العقل والجسد لديه. وقد عزي الاضطراب العقلي، في التأويلات

اللاحقة للجنون ، إلى التعقيدات أو الإيهامات المتعلقة بكيفية التقاء العقل مع الجسد.)³

(فقد وضعت الثنائية الديكارتية ، تحدياً جسورياً ينطوي على نتائج طبية مهمة تتصل بالتفكير حول الجنون. وهي تفيد بأنه عندما كان الوعي، جوهرياً وتعريفياً عقلانياً استلزم أن يكون الجنون مثل أي مرض آخر، صادراً عن الجسد أو أن تتسبب به توصيلات خطيرة في الدماغ

¹ ميشيل فوكو ، تاريخ الجنون في عصر الكلاسيكي ، المرجع السابق ص ، 46 .

² روي بورتر ، المرجع السابق ، ص 68 ، 69.

³ المرجع نفسه ، ص 70 .

وعليه، فحين أصل الجنون جسديا عاد م غير الممكن رده إلى أصل شيطاني ، أو النظر إليه بوصفه تهديدا لسلامة الروح الخالدة وخلصها فقد صار بصورة بينة موضوعا فلسفيا وطبيا بامتياز. ¹

-قد وجه جون لوك(1632-1704) في كتابه: مقال في الفهم الإنساني" نقدا للأفكار الفطرية الأفلاطونية والديكارتية أو العقل الخالص و اعتقد أن كل الأفكارتأتى من الإدراكات الحسية "عبر النظر، الذوق، والسمع واللمس، الشم" فلما كان العقل صفحة بيضاء ابتداء فإنه يتشكل عبر الخبرة ويتغذى بالمعلومات ،فالمعتقدات الخاطئة التي جعل لوك ضمنها "الساحرات، والعفاريات" ماهي إلا نتاج الترابطات المغلوطة للأفكار. وهكذا الجنون ليس أمرا شيطانيا أو خلال خلطيا إنما هو أمر وهمي في الأساس وخطأ في الإدراك لا في الإرادة والعاطفة فيقول لوك المجنون يربط بين الأفكار الخاطئة ويقدم افتراضات ومسائل خاطئة ولكنه يبني تفكيرا سليما انطلاقا منها. ² إذن الجنون حسب لوك هو مجرد اضطراب ناجم عن عدم ربط الأفكار وترتيبها "فالعقل صفحة بيضاء والتجربة تكتب عليه ما تشاء" أيالعقل يتشكل بالخبرة فحين أن المجنون يربط الأفكارالخاطئة ولكنه يعطي تفكيرا منطقي سليم. أي المجنون يمتلك نشاط فكري لكنه غير متوازن وغير مترابط بين الافكار.

الجنون في العصر المعاصر: من أهم فلاسفة فكر المعاصر الذين تكلموا على ظاهرة الجنون نجد الفيلسوف "فريدريك نيتشه" وكذلك الفيلسوف "ميشيل فوكو"، الذي هو أحد أعمدة الفكر مابعد الحدائي في فرنسا وأحد صناع الفكر العالمي المعاصر.

نيتشه (1844-1900) أحد أهم المبدعين والفلاسفة في تاريخ الفكر الإنساني عموما، والغربي خصوصا لما قدمه للفكر الغربي .

¹ روي بورتر ،لمرجع السابق ، ص 71.

² المرجع نفسه ، ص 72 .

لاحظ الناس أن الانفعال غالبا ماينجم عنه وضوح في الذهن ويكون مصدرالإلهامات موفقة ذهب بهم الاعتقادإنه بالإمكان التوصل بواسطة الانفعالات القصوى إلى أسعدةالإلهامات وأرقى الخواطر وهكذا غدا المجنون يحاط بالإكبار كحكيم ومتكلم بالخوراق والنبوءات. إنه رأي قائم على استنتاج خاطئ¹ ويقول: " نيتشه الإيمان بالعقول العظيمة المتفوقة والفضيحة غير ضروري لكنه في أغلب الأحيان مرتبط بالخرافة الدينية أو شبه القائلة بأن تلك العقول من أصل فوقبشري وتملك قدرات خارقة تأتي بواسطتها المعرفة من سبل تختلف عن سبل بقية الناس " وتنسب إليهم قدرة على النظرمباشرة في جوهر العالم ، في ذلك يعتقد الناس أنهم بفضل هذه القدرة تمكنهم من النظر النبوي يستطيعون دون عناء العلم وجهوده الصارمة أن ينبؤوا بما هو جوهر قطعي نهائي في العالم والإنسان .² إن الإيمان بشخص ذي قدرات خارقة يرفع من شأن المؤمن بذلك ويسحره ،ذلك أن الجنون ظل يغمر البشر على الدوام بأكبر النعم ، كما يقول أفلاطون : " وفي بعض الحالات الفردية النادرة يمكن لهذا الشيء من الجنون أن يكون أيضا الوسيلة التي مكنت من ضمان تماسك متين لطبيعة تتنازعها شتى ضروب الشطط .وحتى في حياة الأفراد يكون للتصورات المجنونة غالبا قيمة دواء لا يخلو من سموم ؛غير أن السم يصبح لدى كل عبقرى يؤمن بألوهيته أكثر فأكثر حضورا كلما تقدم العبقرى في الشيخوخة يمكننا نتذكر نابليون الذي تطورت شخصيته من خلال إيمانه بنفسه³ .

فيرى نيتشه أن الجنون أحد متطلبات الأساسية والضرورية لإحداث التحول الجذري،لقد قدمت الفلسفة السيرالية والنيتشية فلسفة تهدف إلى التعبير ، وإعادة بناءجديدة متحررة من كل قيود والقواعد والأعراف المختلفة (لغوية؛اجتماعية ؛ ثقافية ومعاداة الواقع وكسره)⁴

¹ فريدريك نيتشه ، إنساني مفرط في إنسانيته ، الكتاب الأول ، تر:علي مصباح ، مكتبة بغداد ، بيروت ، ط1،2014 ص 128.

² المرجع نفسه ، ص 163 .

³ المرجع نفسه ، ص 164 .

⁴ أسماءساحل ، نصيرة يعطوط ، المرجع السابق ، ص 37 .

فسر نيتشه الطبيعة البشرية شيئاً يحكمه اللاعقلاني¹.

ميشيل فوكو (1926-1984) تأثر كل التأثير بفلسفة نيتشه وكذلك نجده متأثر به في طريقة تفلسفه وفي آليات النقد ، حيث نجد فوكو قد أرخ مراحل التي مر بها الجنون من خلال كتابه " تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي " في المجتمع الأوروبي .

حيث كانوا ينظرون للمجنون تلك النظرة التي ينظر بها إلى مرضى الجذام إن الأمر يتعلق بظاهرة الجنون .وهي ظاهرة ظلت في حالة كمون لمدة قرنين تقريبا وستشكل حالة رعب كذاك الذي أحدثه الجذام² . ويقول فوكو: " ليصبح المجنون أخيراً مريضاً عقلياً يحتاج إلى علاج ؛يسترد لسانه ولغته وملوكته لم يعد الدرويش كائناً غامضاً يربط بين السماء والأرض ولم يعد الجنون عقاباً من الله سلطه على عباده الذين كفروا بنعمته." لقد أصبح الجنون مرضاً عضوياً يمكن البحث عن أسبابه في خلل يصيب الدماغ أو الجهاز العصبي أو حالة طارئة لها أسبابها في وقائع موضوعية لا يمكن أن يعرف أسرارها سوى المحلل النفسي³ .

أي يرى فوكو أن الجنون فقد قدرته على الدلالة وأن الجنون كان في حالة غموض فأكد فوكو أن الجنون من الظواهر التي تطرح نفسها بشدة في الفكر الغربي .

المطلب الرابع : تعريف جنون العظمة :

جنون العظمة من الاضطرابات العقلية الأكثر شيوعاً⁴ ، حيث يعتقد المريض أنه شخصية بالغة الأهمية أو النفوذ وشعور بالقدرة.

جنون العظمة هو الشعور الكاذب بالقدرة أو بالعظمة أو بالشعور الوهمي المصحوب بفقدان

¹ ديفيد هوبكنز ، الدادائية والسريالية ،تر: أحمد محمد الروبي ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ط1، 2016، ص 102.

² ميشيل فوكو ، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، المرجع السابق ، ص 28 .

³ المرجع نفسه ، ص 16 .

⁴ جميل صليب ، المرجع السابق ، ص 418.

الجهد العقلي أو المادي ، إذ يوجد خلل في العقل فيظن المصاب أنه غني أو عظيم أو ملك أو نبي أو إله؛¹ أي جنون العظمة هو حالة مرضية ذهانية يميزها الأوهام و المميزات المنظمة والثابتة والمعتقدات الخاطئة بالتفكير المنطقي أحيانا ، وبمعنى آخر أن الشخصية رغم وجود المرض تكون متماسكة نسبيا وعلى اتصال لبأس به من الواقع وغالبا ما يبدأ هذا المرض بعد الثلاثين .²

ويطلق الجنون أيضا على الوسوسة الشذوذ والحمق والهذيان والتصورات، أو على ما يخالف الصواب، أو يتجاوز حد الاعتدال .

الشذوذ: (شاذ ضد السوي) وهو كل ما يخالف للقياس و أيضا ما كان مخالف للقاعدة والشذوذ هو الخروج عن المألوف والمثال منه اتصاف الفرد بصفات يندر وجودها في أبناء جنسه .

الوسوسة : الوسواس لغة الشيطان والوسوسة حديث النفس والشيطان مالا ينفع فيه ولا خير والوسواس في الاصطلاح مرادف للمس وهو يكون في فكرة أو جملة من الأفكار تسلط على النفس يشغلها عن كل شيء .

الهذيان : خلل عقلي مؤقت يتميز باختلاط أحوال الشعور وكثرة الصور الذهنية التي تجعل صاحبها في الغالب مهلوس العقل يتصور أشياء لا وجود لها في الواقع يقوم بأفعال عتيقة وشاذة .³

ويعتقد المريض أنه شخصية عظيمة أي عظيم أو حاكم أو زعيم أو قائد أو بطل أو مخترع ...إلخ يؤمن بأهميته وتفوقه و امتيازه وعظمته وخطورته ورفعته . ويعتقد أن لديه قوى خارقة أو سحرية¹ .

¹ المرجع نفسه ، ص 118.

² رشيد حميد زغير ، الصحة النفسية والمرض النفسي والعقلي ، دار الثقافة ، عمان ، ط1 ، 2010 م ، ص 281.

³ جميل صليب ، المرجع السابق ، ص 418.

يلاحظ على هذا الشخص المريض التحدث عن نفسه (عن الذات) بالتعالي والمباهاة ويظهر عليه كذلك التفاخر ويتبنى أهداف غير عميلة يستحيل ويصعب تحقيقها .

ولهم اعتقادات مختلفة، فهم ينطلقون من الشك بالآخرين و بنويهم التآمرية .²

فالمصاب بالجنون العظمة يعتقد أن الآخرين يتهمونه بالصفات التي لا يحبها في نفسه .³

أي يعتقد مريض جنون العظمة أنه صاحب رسالة وأنه منقذ البشرية وأنه المهدي المنتظر فالشعور وبالقدرة الخارقة والتوهم بالقوة اللامحدودة واستطاعة فعل أي فعل مالا يستطيع فعله الآخرين ليس غريب هذا الأمر فالمصاب بهذا المرض أو الاضطراب العقلي يتوهم كل هذا التوهم .

جنون العظمة هو اضطراب عقلي يجعل صاحبه دائم الاعتقاد أنه خارق للعادة وأنه قائد وشخص بالغ الأهمية ، لديه من القوة والقدرات الخارقة التي تجعله يفعل مالا يستطيع فعله الآخرين في المجتمع ، في الوقت نفسه فهو لا يستطيع التمييز بين الحقيقي والمزيف .

فإن المصاب بالهذاء العظمة . بالرغم من تواضع قدرته إلا أنه يشعر أنه أذكى وأقوى إنسان وأنه صاحب رسالة سماوية بل قد يشعر أنه مخترع عظيم و أن كل العالم يتحدث عنه...وقد يرتبط ذلك بهذات الاضطهاد فيبرر تعقبهم له أو محاولتهم قتله لكونه يتميز بتفوقه عليهم وأنهم مغتاظون لهذا التفوق ولهذا يحاولون قتله .⁴

وكثيرا ما تكون هذه الهذات تعويضا عن مشاعر النقص وعدم الأمن؛⁵ أما الهذات فإنها معتقدات زائفة يثبت بها المريض على الرغم من الأدلة القاهرة التي تبرهن على بطلان

¹ حامد عبد السلام زهران ، المرجع السابق ، ص 546 .

² رشيد حميد زغير ، المرجع السابق ، ص 281 .

³ مجدى أحمد عبد الله ، علم النفس المرضي ، دار المعرفة الجامعية ، دب ، دط ، 2000 ص 204 .

⁴ عادل صادق ، الطب النفسي ، الدار السعودية لنشر والتوزيع ، دب ، دط ، دتا ، ص 137 .

⁵ هند محمد أحمد سيد ، دراسات سيكولوجية في اضطرابات الشخصية مؤسسة طبية ، للنشر والتوزيع ، القاهرة

هذه المعتقدات ومن بين الأنواع المختلفة من الهذات نجد هذات العظمة وهذات الاضطهاد، أما في الأول فيعتقد المريض أنه له مهارات خارقة أو أنه شخصية عظيمة. وهذه الهذات التي تولد عنها النكات التي فقدت طلاوتها من كثرة ما تردت عن المرضى الذين يعتقدون أنهم نابليون بونابرت مثلا، وأما هذات الاضطهاد فتتمركز حول اعتقاد المريض أن شخصا أو جماعة من الأشخاص يضعون خطط لإيذائه وفي هذه الهذات تكون المؤامرات والتآمر بمثابة الخلفية لكل ما يتصوره المريض من الاضطهادات¹ أي يشعر المصاب بجنون العظمة بشعور غير طبيعي بالقدرة والعظمة وغياب الجهد العقلي و الجسدي. يخترع وقائع خيالية منسجمة مع هذه المشاعر يظن أنه غني بلا حدود شخص عظيم ، إمبراطو أله .²

الجنون العظمة عند توماس كارليل: نجد كارليل في حديثه عن الجنون العظمة أنه يمجّد العظماء وهم أفراد مؤثرون للغاية يتمتعو بتأثير تاريخي حاسم بسبب صفاتهم الطبيعية مثل الذكاء الحاد والشجاعة البطولية ومهارات القيادة الإستثنائية ومنه خلقت فكرة جنون العظمة والعظمة هي المرتبة الرفيعة التي يوضح فيها أعلام البشر جزءا ما قدموا لأهم وشعوبهم خاصة وللإنسانية عامة .

وأن العظماء هم الأئمة وهم المكيفون للأمور وهم لأسوة والقدوة والمبدعون لكل ما وفق إليه أهل الدنيا؛³ والعظيم هو مبعث الحياة ومنبع القوة، ويقول كارليل منتهيا معايير للعظمة على محمد صلى الله عليه وسلم خاصة معيار امتلاك الإخلاص والصدق والحكمة الذي هو من لوازم العظماء.⁴

¹ شيلدون كاشدان، علم النفس الشواذ، تر: أحمد عبدالعزيز سلامة ، دار الشروق ، دب ، ط2 ، 1984 ، ص 94 .

² أندري لالاند ، المرجع السابق ، ص 437 .

³ مصطفى النشار ، فلسفة التاريخ ، شركة الأمل لطباعة والنشر، د. ب ، ط 1، 2004 ، ص 41 .

⁴ عبدالراضي محمد عبد المحسن، الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم في مرآة الغرب ، موقع نصره رسول الله ، د.ب.د.ط

د. ت ، ص 5 .

وجنون العظمة عند نيتشه: هو الذي جعله يتحدث دائماً عن عبقريته وتفرد كفيلسوف فذ ليس له مثيل... وجنون العظمة ذلك هو الذي أدى إلى أن يحاول هتلر بكل الطرق السطو على شهرة نيتشه بعد موته .

وهناك كتاب صغير لنيتشه يتحدث فيه عن شخصيته تحت عنوان "هذا هو الإنسان" كتبه قبل أن يصاب بالجنون نجد نيتشه يعظم نفسه إلى أقصى الحدود؛ فهو يفاجئك بعبارات أو شطحات تدل على جنون العظمة¹ بقوله: "بما إنني نويت أن أوجه البشرية خلال فترة قصيرة أكبر تحد شهدته في تاريخها كله؛ فإنه ينبغي علي أن أقدم نفسي؛ أن أقول من أنا. من أنا في نهاية المطاف؟ في الواقع إه كان ينبغي على الناس أن يعرفوا من أنا لأنني لست من أولئك الطين عاشوا أو ماتوا دون أن يتركوا شهادة أو أثرا على مرورهم فوق هذه الأرض - لكن التفاوت الهائل بين عظمتي مهمتي وصفار معاصري والحقيقة التالية: هي أن أحد لم يسمع بي ولم يرني وأنا أعيش فقط على الرصيد الذي أوليه لنفسي على إيماني بذاتي.²

أي يعتبر نيتشه نفسه شخص غير موجود على الإطلاق ويقول أن أتحدث مع أي إنسان مثقف في ألمانيا قبوله: "فإن من واجبي أن أقول لكم محذرا: اسمعوا أيها الناس: فأنا كذا وكذا إياكم ثم إياكم أن تغلطوا في أو تخلطوا بيني وبين أي شخص آخر³ وعليه فنيتشه عاني من مرض عقلي وهو جنون العظمة أنه بالغ في وصفه لنفسه بالسوبرمان

ويقول نيتشه: "إن مهمة حياتي هي أن أعد للإنسانية لحظة للوعي الذاتي الرائع؛ أعد أوج ظهيرة عظيمة تحرق للوارة وللأمم معاو إن فردوسي قائم في ظل سيفي وأنني لست صاحب أحلام اليقظة وأنني أستطيع أن أجد فرحا في سحب السيف؛ كما أن لي أيا قبضة قوية.⁴

¹ مجدي كامل ، فريدريك نيتشه شيطان الفلسفة الأكبر، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2011 ، ص 16 .

² المرجع نفسه ، ص 18 .

³ المرجع نفسه ، ص 19 .

⁴ فريدريك نيتشه ، هذا الإنسان ، تر: مجاهد عبدالمنعم ، هلا للنشر والتوزيع ، الجيزة ، ط1 ، 2011 ، ص 4 ، 5 .

فحسب التعريفات السابقة يظهر أن الجنون هي إحساس الفرد بأنه عظيم على غير الواقع أي شعوره غير عادي أ هي خلل عقلي يجعل المرء يشعر بقوة وعظمة غير عادية فيخترع وقائع خيالية تتسق مع هذه المشاعر .

المبحث الثاني : مفهوم الجنون العظمة في علم النفس .

المطلب الأول : تعريف البارانويا .

البارانويا لغة : يطلق على الجنون العظمة في علم النفس بالمصطلح البارانويا الذي يتكون من شقين هي بمعنى جانب العقل .noia و تعني العقل و para تعني جانب .

وظهر مصطلح البارانويا في ترجمة اليونانية يرجع استخدامها في الطب العقلي الأكثر من ألفي سنة وكان اليونان يطلقون على اضطرابات العقلية الخطيرة وفي الأصل الإغريقي مصطلح البارانويا يعني المنطق .

بمعنى هو حالة مرضية ذهانية ، تميزها الأوهام والهذيان الواضح المنظم الثابت وأطلق عليه اسم جنون العظمة و جنون الاضطهاد¹.

المصاب بالبارانويا تكون لديه أفكار ومعتقدات غير واقعية أي له أفكار خاطئة عن مشاعر العظمة والاضطهاد .

البارانويا في الاصطلاح : البارانويا اضطراب وظيفي جزئي للقوى العقلية متميز بالهذات و الأفكار الزائفة التي تنمو بشكل منظم .

يعرف الدكتور عبد الرحمان الشاذلي البارانويا كالتالي : البارانويا ، حالة مرضية ، ذهانية وتكون الشخصية متماسكة رغم وجود المرض ومنتظمة نسبيا وعلى اتصال لا بأس به مع الواقع ولا يوجد تغير في السلوك العام ، ويطلق في بعض الأحيان على هذا المرض " اسم

¹ حامد عبدالسلام زهران ، المرجع السابق ص 544 .

جنون العاقل " حيث يبدو المريض منطقياً ومرتباً في كلامه ولكن هذا الكلام مبني على فكرة خاطئة وهو أنه عظيم ومضطهد ، ويظهر هذا الهذاء في منتصف العمر .¹
 إذن البارانونيا هي اضطراب وظيفي جزئي للقوى العقلية متميز بالهذات والأفكار الزائفة التي تنمو بشكل منظم بحيث تحتفظ الشخصية بسماتها نسبياً أي أن الشخصية رغم وجود المرض تكون متماسكة ومنظمة .

أي البارانونيا حسب ما ورد في موسوعة علم النفس أنه خلل يتميز بتطور بطيء لدى الشخص أوهام أو أهذية تتعلق بالاضطهاد أو العظمة أو الاثنين معا ، تتسم هذه الأوهام بصفة منطقية وحسنة التنظيم وتتخذ لدى المرء طابع المرض النفسي ، فيكون مصاب بعقدة الاضطهاد ، أو يدعي لنفسه العظمة ويزعم أنه قادر على الاتصال بالله ، أو كفو لحل مشكلة العالم أي هو رأي أو اعتقاد خاطئ لا يمكن زحزحته بالعقل والمنطق .²
 أي هي إحساس الفرد بأنه عظيم على غير واقع ، أي يكون في هذه الحالة عرضاً مرضياً سواء كان هذا العرض عصابياً أو ذهانياً .³

يعيش المريض في عالمياً معاً عالم خاص به ، الخرافي فوق الطبيعة والعالم الواقعي الذي يبدو متكيف معه دائماً ، وكان إيميل كريبلن (1856-1926) قد اقترح مصطلح البارانونيا للدلالة على الهاذية المزمنة التي لا تجد مكانها في الكيانين اللذين قد عزلها مسبقاً ((الأشكال الذهانية الهذائية البارانونيا للخلل المبكر)) . والذهانات الهذائية المنظمة .⁴

¹ عبد الحميد محمد الشاذلي ، الصحة النفسية وسيكولوجيا الشخصية ، المكتبة الجامعية للإسكندرية، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، مصر ، 2001 ، 152 .

² أسعد رزوق ، موسوعة علم النفس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط3 ، 1987 ، ص 55 .

³ فرج عبدالقادر طه ، المرجع السابق ، ص 168 .

⁴ نوربير سيلامي ، المعجم الموسوعي في علم النفس ، تر: وجيه اسعد ، جزء الأول ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ط 1 ، 2001 ، ص 415 .

والمصاب بالبارانويا أو المصابون هم مقتنعون بأنهم يحوزون قوة غريبة ، جسمية جنسية أو اجتماعية ، ويمتلكون ثروات خرافية وأنهم روعة في الجمال والذكاء .¹ إذن المصاب بهذا الهذاء البارانوي تتسخ لديه الأفكار الزائفة ، ويرى نفسه أنه متميز عن الآخرين ، ولديه قوى خارقة وذكاء متفوق يمهده باستحقاق الامتيازات الخاصة التي يحسد عليها الناس ، لهذا يعتقد أنه يسعون لإيذائه، وهذا ما يولد الشعور بالاضطهاد والعظمة في آن واحد ، تنمو هذه المعتقدات عنده أي هطه النظرة خاصة به.

وكان اليونانيون يشيرون إلى لفظ البارويا باعتباره مرادفا للجنون وقد اختفى هذا المصطلح لفترة من الزمن وعاد إلى الظهور في مرة أخرى في القرن الثامن عشر ، والذي كان يشير إلى الاضطرابات الهذيان و الهذاء ، وفي عام 1818 زاد استخدام لفظ البارانويا شيوعا نظرا لما اعتمد آنذاك من تقسيم للاضطرابات النفسية إلى الاضطرابات تضمن الاضطرابات العقلية ، وأخرى تضم الاضطرابات المتعلقة بالإدارة ، أو الاضطرابات المتعلقة بالمشاعر وقد اعتبروا البارانويا على أنها اضطراب في قوى العقل .²

والشخصية البارانويدية هي عبارة عن شخصية تتميز بوجود ميل دائم وغير مبرر إلى تفسير تصرفات الناس على أنها تقلل من شأنه أو تهدده عن قصد وتتمثل مظاهره في عدم الثقة في الناس والأفكار الاضطهادية اتجاههم ، وكثرة التتمر والشكوى من عدم تقدير الناس له مع حذره و توجسه ، وتصلبه في مواقفه والشعور بالغرور والكبرياء والشك في إخلاص الشريك و المقربين .³

¹ نوربير سيلامي ، المعجم الموسوعي في علم النفس ، تر: وجيه أسعد ، جزء الثاني ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ط1، 2001 ، ص 902.

² حنان جميل هلسا ، لينا فاروق عباس ، لينا محمود عاشور ، الكشف عن سمات الشخصية البارانويدية ، دراسات العلوم التربوية ، الجامعة الأردنية ، الأردن ، المجلد 45 ، العدد 4 ، ملحق 7-2018 ص 553 .

³ المرجع نفسه ، ص 557 .

إذا يقوم المصاب البارانويا بتفسير تصرفات الأشخاص الآخرين بأنها مقصودة لتحقيره وتهديد أو التقليل من شأنه وعادة ما يحدث لديهم تحيز لتذكر الأحداث الماضية معينة (كالتركيز على الأحداث الذي تعرض فيها للنقد أو الإساءة مع عدم نسيانها).

أي صاحب هذه الشخصية يعتقد في الدوام أن زملائه يريدون إلحاق الأذى به و إذا تكلم أحد هامسا فإن هذا يعني أنه يتكلم عنه وإذا وجد زوجته تتحدث في الهاتف يخطفه منها ليرى المتحدث رجلا أو امرأة .

وعرفت البارانويا في معجم الموسوعي لعلم النفس أنها ذهان مزمن يتميز بالهذيان المنسق بمعنى متتابع وواضح منطقي انطلاقا من أفكار دقيقة¹.

فالمصابون بالبارانويا يعتقدون أنهم روعة في الجمال والذكاء، والقوة وأنهم حكماء العالم ويتباهون بالتعالي أي يعتقد هذا المريض أن العالم يدور حولهم وأنه أقوى إنسان في العالم بالنسبة لفرويد اعتبر البارانويا كرد فعل على الجنسية المثالية اللاشعورية تحدث فجأ نتيجة إحباط عن فقد وضوع، أي البارانويا سلوك كاذب بالقدرة، فالمصاب تترسخ لديه أفكار زائفة يرى نفسه متميز على الآخرين متفوق ويظن أن الناس يحسدونه على هذا التفوق وهذه الشخصية القوية العظيمة ذات أهمية .

أي البارانويا نوع من المرض العقلي الذي يتميز بالمعتقد الفاسد ويور حوله شعور بالاضطهاد ورغبته في الانتقام وحب العظمة فيعتقد أن الآخرين لن يعطوه حق التكريم والتقدير وأنهم يتأمرمون عليه²

وقد أوحى أن حالات كالعته والخبل المبكر وحالات الهذات والهوسات وذهانات السجن... كلها مظاهر سلوكية لعملية مرضية وحيدة يمكن وصفها كأنها انفصام الشخصية³.

¹ نوريير سيلامي ، جزء الأول ، المرجع السابق ، ص 415 .

² حسين أحمد ، المجرمون الشواذ من منظور علم الإجرام ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في القانون الجنائي ، جامعة الجزائر كلية الحقوق ، 2011-2012 .

³ إم. كولز ، المدخل إلى علم النفس المرضي للإكلينيكي ، تر: عبدالغفار عبد الحكيم الدماطي و آخرون ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، دط ، 1982 ص 91 .

إذن فالشخص البارانودي يفترض بشكل مفرط توجه لآخرين لاستغلاله أو ضرره أو خداعه وبالتالي يفقد الوفاء ومصداقية من حوله ويتعرض إلى صعوبات في بناء العلاقات مع الأشخاص في دائرته الصغيرة¹.

فالمريض الذهاني يعتقد أنه أصبح إلها أو نبيا أو قائدا كبيرا كما نيليون و هتتر². وقد يفخر بأنه دائما موضوعي ومنطقي ، وأنه غير انفعالي ويضخم الأمور الصغيرة³. ومن الطرحات السابقة نصل إلى أن البارانويا هي مرض خطير يصيب الأفراد والجماعات البشرية حيث يؤمن المصابون بأنهم مضطهدون والتأمر من طرف أشخاص خلقت خصيصا لكي تتعمد إيذاءهم ، بحيث يفسرون كل ما يحدث معهم أي يسيئون فهم أي إشارة أو أي عمل من قبل الآخرين لأنهم يتصورونه موجها ضدهم . إذن مصطلح البارانويا مصطلح مستخدم بشكل دارج لدى دارسي علم النفس منذ فترة طويلة، فقد استخدمه البعض للإشارة لبعض السمات في الشخصية أو استخدمه فريق آخر باعتباره اضطراب في الشخصية واستخدمه البعض لوصف بعض المرض المصابين بمرض الفصام.

المطلب الثاني : أنواع البارانويا

للبارانويا عدة أنواع وأصناف ولكن الأكثر شيوعا وانتشارا:

توهم الاضطهاد: حيث يعتقد المريض أن أحد الناس ينوي قتله ويدبر له مكيده ويعتقد أنه مظلوم وأن الآخرين يسيئون معاملته ويدسون السم له في الطعام وكذلك يعتقد أن المخابرات والشرطة موجها نحوه ويطرصدون خطواته بعدة وسائل ،⁴ أي يعتقد أن أعدائه يعذبونه

¹ طارق حسن صديق سلطان ، شخصيات مضطربة ، العلم والايمان للنشر والتوزيع ، زرادة ، ط1 ، 2020 ص ص 68 ، 69 .

² الدكتور عبدالرحمان العيسوي، علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية ، دط ، 2000 ، ص ، 213 .

³ علي عبد الرحيم صالح ، علم النفس الشواذ الاضطرابات العقلية والنفسية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2014 ، ص 483 .

⁴ طارق حسن صديق سلطان ، المرجع السابق ، ص 71 .

ويبتكرون كل الوسائل لإيذائه .¹ فالعذاب الذي يحيط بالمجنون من جراء ظنه أن له أعداء يخترعون كل وسيلة للإضرار به ، فيملأه الشك والشعور بالنقص والخوف والغضب مما يؤدي به الشعور بالاكْتئاب كما يشعر بأن كل ما يفعله خطأ وأن الظروف والدنيا قد أدارت له ظهرها في لوم الآخرين ، كما يواجهه من صعاب في الحياة ، ويشعر أن معظم الناس أنانيين و قاسيين وأن الرجل الأمين في هذا المجتمع لا يجد مكانا لائقا له .²

أي هذات الاضطهاد فإنها تتضمن معتقدات تتركز حول أفكار الإضرار فهناك حالة يعتقد فيها الفتاة الجامعية أن جماعة قوية من الأساتذة يرصدون أفعالها ، وتصرفاتها هذا النوع من الهذاء ، وفي كتاب " العملاء والأشياء " ، تتحدث امرأة شابة بعد أن شفيت من حالة فصام الاضطهادي ، الذي تعرضت من قبل مجموعة من المعذبين الشياطين يسمون " العملاء " ؛ وكان بعض هؤلاء العملاء المكلفين بمهمة تعذيب الأشياء (الضحايا) يسمون عملاء الخطاف .³

توهم الغيرة : الغيرة إحساس طبيعي عند كل إنسان ...ولكن بعض الناس تكون غيرتهم متطرفة و زائدة ؛ لذلك يحدث في بعض الشخصيات التي تتسم بشكل عام بالحساسية الزائدة قد يكون مصدرها بؤرة مدفونة أساسها الإحساس بالعجز أو بالحقارة أو بالدونية .. فكلما زاد إحساس الإنسان بالعجز أخذت الغيرة عنده أبعاد متطرفة تصل إلى حد الإساءة لمشاعر الطرف الأخر والتفاوت الشديد بين الطرفين ؛ والغيرة العادية لا تدخل في نطاق المرض لأنها لا تتطوي على اتهام بالخيانة وإنما هي مشاكل ومضايقات يمكن حلها.

¹ أندري لالاند ، المرجع السابق ، ص 437 .

² بوعلام فاطمة ، تصور الأسرة الجزائرية للمرض العقلي والنفسي وتأثيره على التكفل النفسي ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،جامعة عبدالحميد بن باديس ،كلية العلوم الإجتماعية ،2013 ، ص 76 .

³ شيلدون كاشدان ، المرجع السابق ، ص ص 102، 103 .

وفيه يعتقد المريض أن محبوبه على علاقة حب مع شخص آخر وهذا النوع من الاعتقاد يختلف عن الغيرة العادية ، حيث تكون هنا الغيرة شديدة عميقة متأصلة وثابتة يصب فهمها ولا أساس لها .¹

وهذه الغيرة الغير عادية تسبب مشاكل في الحياة الزوجية ومعاناة بين الطرفين وتنتهي العلاقة بالفشل وفقدان الحب والثقة فهذه الغيرة هي غيرة مرضية معناها الاتهام وعدم الثقة والشك في الخيانة الكاملة وأن هناك شخص ثالث بينهم فتتدمر حياتهم الزوجية ، والمريض هنا يحاول العثور على أدلة ليؤكد ويدلل على صحة امتناعه ، وأية محاولات لإثبات البراءة من جانبها لا تجدي ، بل تثير استهزاءه .²

هذاء الجنس : يؤكد علماء النفس المرضي على بروز هذا المرض في الأفراد المحرومين جنسيا ، حيث يعتقد المريض أن الطرف الآخر يحبه ويعمل كل شيء من أجله ، ويرسل إليه رسائل سرية غرامية عن طريق التلفزيون والجرائد ويكتب له في المجلات ويظهر في شكل الهوس الجنسي والجنسية المثلية إلى جانب هذه الأعراض فهناك أعراض أخرى مثل عرض جنون المشاركة حيث يصر المريض على الحقوق والمطالبة بها ، وجنون الغيرة الشديدة العميقة التي لا أساس لها ويصعب فهمها .³

حيث يعتقد المريض أن أحد أفراد الجنس الآخر في مركز غني وشهرة بحبه ، ويكتب له خطابات غرامية مطولة أي يظهر في شكل الشك في الخيانة الزوجية وقد يظهر في شكل الهوس الجنسي .⁴

توهم المرض : يعتقد المريض بأنه مصاب بالمرض عضال وغير قابل للشفاء بالرغم من إجراء الفحوص المتكررة التي تؤكد سلامته ، ويتركز توهم المرض هنا على أية منطقة من

¹ طارق حسن صديق سلطان ، المرجع السابق ، ص 72 .

² عادل صادق ، المرجع السابق ، ص 140 .

³ بوعلام فاطمة ، المرجع السابق ، ص 76 .

⁴ حامد عبد السلام زهران ، المرجع السابق ، ص 546 .

الجسم ، كالاتقاد بأنه مصاب بالسرطان ومن الطريق أن توهم الأمراض الجلدية تجعل المريض يعتقد أنه مصاب بمرض بالجرب مثلا: مهما كان جلده سليما .¹

أي توهم المرض هو اضطراب نفسي المنشأ يعتقد المريض بوجود مرض رغم عدم وجود دليل بالتشخيص الطبي على ذلك ويظهر هذا النوع من المرض² بين الأربعين والخمسين ولا يحدث عند الأطفال ويكثر في مرحلة الشيخوخة من اجل انتباه الآخرين إليهم .

من الأسباب المصاحبة لتوهم المرض ، شعور الفرد بعدم الراحة النفسية لذلك تسلط فكرة المرض عليه ، و انشغال الفرد بالاهتمام بصحته وشدة الإحساس بالتعب .³

توهم الهوس بالعشق : حيث يعتقد المصاب أن هناك شخص آخر واقع في حبه بصورة سرية ، وهذا الشخص الآخر غالبا ؛ ما يكون شخص غريب تماما بالنسبة للمصاب بالمرض ويعتقد المصابون بهذا النوع من الأوهام أن الطرف الآخر الذي يتوهمون عشقه لهم هو من بدأ بالتصريح بمشاعر تجاههم ، وأنه حاول إظهار إعجابه عن طريق نظرات أو إشارات خاصة أو من خلال التخاطر ، أو إرسال رسائل عن طريق الأعلام .⁴

المطلب الثالث : أسباب البارانويا .

لا تزال أسباب الاضطراب الضلالي غير واضحة تماما كما هو الحال بالنسبة للعديد من الاضطرابات العقلية ، إلا أن بداية الضلال كما في الاستجابات الذهانية الأخرى تكون مسبقة بمشكلات مبكرة ، ومنتظر إلى الأسباب الوراثية والعضوية والنفسية إلا أن العيوب الخلقية والإعاقة الجزئية البسيطة تؤدي إلى ظهور أعراض المرض أكثر من الإعاق الكلية مما يعيق توافقه وتكيفه وتأقلمه .⁵

¹ طارق حسن صديق سلطان ، المرجع السابق ، ص 546 .

² صبري بردان علي الحياي ، الصحة النفسية والعلاج النفسي الإسلامي ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط 1 ، 2011م ، ص 169 .

³ المرجع نفسه ، ص 170 .

⁴ طارق حسن صديق سلطان ، المرجع السابق ، ص 74 .

⁵ بوعلام فاطمة ، المرجع السابق ، ص 77 .

الأسباب العضوية والوراثية : وتبدو أعراض ذهان البارانويا في تمسك المريض بمعتقدات وهمية ثابتة تنحصر في موضوع معين مع احتفاظه من النواحي الأخرى بحالة طبيعية من حيث توازن تفكيره وشخصيته فهو في الغالب يعيش حالة معتادة في أسرته ، وفي المستشفى ... وإن كان يبدو سليما من حيث القدرة على الاستدلال غير أنه يبني استدلاله على معتقدات وهمية ومقدمة باطلة ولا يقبل النقاش بشأنها إضافة إلى المريض يتسم بالغيرة الشديدة والشك ولا يحتمل نقاشا أو جدالا ويميل إلى المباهاة والمفاخرة والمخاطرة والحساسية الزائدة .¹

الأسباب النفسية : انصاف الأسرة بالانعزالية وعدم تحقيق العلاقات الاجتماعية والغيرة والشك في كل الأمور

-الصراع النفسي الدائم بين رغبات الفرد في إشباع دوافعه وخوفه من الفشل في إشباعها لتعارضها مع المعايير الاجتماعية والمثل العليا ، والإحباط والفشل والإخفاق في معظم مجالات التوافق الاجتماعي في الحياة والذل والشعور بالنقص والاعتماد المفرط في استخدام الآليات الدفاعية على الذات²

اضطراب الجو الأسري وسيادة التسلطية والكف والنقد ونقص كفاية عملية التنشئة الاجتماعية والفشل في تحديد مستوى طموح يتناسب مع القدرات .

-خبرات الحياة الصادمة ، والمشكلات التي تتركز حول احترام وقيمة الذات والمكانة الاجتماعية واضطراب نمو الشخصية قبل المرض ونضجها .³

ويمكن تحديد الخصائص التي يعرف بها الفصام البارانويا بالأوهام أو الهالوس ذات صلة

¹ حسين أحمد، المجرمون الشواذ من منظور عام الإجرام ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في القانون الجنائي والعلوم الجنائية، جامعة الجزائر بن عكنون ، كلية الحقوق ، ص 24 .

² مدحت وليم يني ، خصائص رسوم المضطربين البارانويا لدى عينة من الجنسين في مرحلة المراهقة ، جامعة أمسيا - مصر و مديرية الشؤون الاجتماعية با لجزيرة ، بكلية التربية الفنية - جامعة حلوان ، 2019 ، ص 123 .

³ حامد عبد السلام زهران ، المرجع السابق ، ص 545

بالاضطهاد ودور العظمة¹

المطلب الرابع : كيفية العلاج من هذاء البارانويا .

العلاج النفسي : بهدف تخفيف حدة قلق المريض وتجديد قدرته على الاتصال على مستوى واقعي في العلاقات الشخصية والتخلص من أوهامه ، ويجب عدم إضاعة الوقت أول الأمر في توضيح الهذاء للمريض لان من خصائص الوهم عدم قابليته للتأثر بالإقناع الخارجي والمنطق ويجب على المعالج أن يكون محايدا حريصا أميناً دائماً على إنشاء وإقامة الثقة بينه وبين المريض .وبعد توطيد العلاقة يبدأ المعالج بالإقتراحات البناءة² .

الاهتمام بالجانب النفسي ومساعدة المريض على اكتشاف الأسباب المؤدية إلى هذا المرض واكتشاف وتقبل الذات وزيادة ثقة الفرد بنفسه عن طريق اكتشاف قدراته وإمكاناته³

العلاج الطبي : العقاقير الطبية خاصة المهدئات للسيطرة على التهيج وعدم الاستقرار النفسي الحركي ، وتستخدم بعض المنومات مثل درومين لإحداث أكبر قدر ممكن من النوم ويلجأ بعض المعالجين إلى العلاج بالنوم المستمر ، ويستخدم علاج الرجفة الكهربائية (15-20) جلسة ثلاث مرات أسبوعياً⁴ .

العلاج بالصدمة الكهربائية :

فالعلاج بالصدمة الكهربائية يتم عن طريق استخدام تيار كهربائي معتدل نحو الدماغ لإحداث نوبة مرضية تشبه صدمة الصرع وان العلاج بالصدمة الكهربائية هو علاج شائع بين 1940-1960 واليوم تستخدم الصدمة الكهربائية بشكل أساسي في حالات الزهان والكآبة الشديدة عندما يفشل المريض الاستجابة لعلاج العقاقير¹ .

¹ قاسم حسين صالح ، الاضطرابات النفسية والعقلية نظرياتها ، أسبابها ، طرق علاجها ، دار دجلة ، المملكة الأردنية الهاشمية ، للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2015 ، ص 250

² حامد عبد السلام زهران ، المرجع السابق ، ص 547 .

³ صبري بردان علي الحياضي ، المرجع السابق ، ص 174 .

⁴ حامد عبد السلام زهران ، المرجع السابق ، ص 550 .

وعليه نصل إلى أن الفصام البارنويا من أهم المواضيع فهي الاضطرابات لا تظهر أعراضه إلا في سن متأخر يصعب علاجه . ويتميز هذا الاضطراب بالشك الغير منطقي وأنه مضطهد من طرف الآخرين بسبب تفوقه عليهم ، حيث يتظاهر بالقوة الخارقة وانه ذكي وغني أي هي الشعور الكاذب بالقوة والقدرة والعظمة أو الشعور الوهمي المصحوب بفقدان الجهد العقلي أو المادي يؤمن كل الإيمان بأهميته وعظمته ويتأكد له أنه لديه قوى خارقة تميزه عن غيره والحديث على نفسه بالتعالي والتباهي أي يبني أهداف يستحيل تحقيقها.

¹ حسين فالح حسين ، علم النفس المرضي والعلاج النفسي ، مركز دبيونو لتعليم التفكير ، المملكة الاردنية الهاشمية ط1، 2013 م ، ص 143

نستنتج أن الجنون ارتبط بالعديد من الصفات للأمراض العقلية والنفسية فالجنون هو أن الإنسان لا يوصف بالمجنون إلا بناء على صدور حكم من المحكمة . فالمجنون بهذا المعني هو شخص مصاب بعجز عقلي بعيد عن الاتصال الواقعي لا يعرف طبيعة أفعاله لا يستطيع أن يميز بين ما هو صح والخطأ وبين الشر والخير أي الجنون عدم القدرة على السيطرة على العقل ، أي فقدان العقل وخير وسيلة للتوضيح ذلك ونسبتها إلى لفظ آخر : جنون الاضطهاد ، جنون السرقة جنون العظمة وهذا لأخير الذي أطلق عليه في علم النفس بمصطلح البارانويا.

الفصل الثاني: فلسفة الرجل العظيم عند كارليل

المبحث الأول : كارليل بين الفكر والشخصية .

المطلب الأول : نبذة عن حياة كارليل .

المطلب الثاني : أهم مؤلفات كارليل .

المطلب الثالث : المرجعية الفكرية للفيلسوف .

المبحث الثاني : نظرية الرجل العظيم من منظور كارليل .

المطلب الأول : مفهوم نظرية الرجل العظيم .

المطلب الثاني : خصائص الرجل العظيم .

المطلب الثالث : هفوات الرجل العظيم .

تمهيد :

تلعب القيادة دور كبير في حياة الناس في تنظيم حياتهم فهي مهمة وضرورية أساسية؛ وبها يقام العدل ويرفع الظلم وذلك عندما يكون القائد عادلا صادقا؛ وتعد القيادة من أهم مقومات النجاح ومن ضروريات الاجتماعات البشرية في كونها توجيه سلوك الأفراد وتنسيق جهودهم وموازنة دوافعهم . فالقيادة يفرضها الإسلام حفاظا منه على وجود الجماعة وتماسكها فنجاح القيادة يرتبط بالقائد ومن أهم النظريات المتعلقة بالقيادة هي نظرية الرجل العظيم ؛ الذي تكلم عليها فيلسوف الغرب الأكبر توماس كارليل الذي أصر على أن القادة الحقيقيين هم الأبطال وأن التاريخ العام هو تاريخ الأبطال ومنا يجدر بنا طرح التساؤل التالي:

من هو الرجل العظيم في نظر كارليل ؟

ومن هم الأبطال في نظره ؟

وكيف تكون صفات هذا الرجل العظيم ؟

الفصل الثاني : فلسفة الرجل العظيم من منظور كارليل .

المبحث الأول : كارليل بين الفكر والشخصية .

المطلب الأول : نبذة عن حياة كارليل

التعريف بالفيلسوف توماس كارليل حياته : قلة المصادر العربية التي تناولت شخصية الفيلسوف والناقد الاجتماعي توماس كارليل غير أن ترجمته ظاهرة في المصادر الغربية ولد توماس كارليل في قرية أكلفكان في اسكتلندا سنة 1795، في عهد الملكة فيكتوريا لأبويه جيمس كارليل وأمه مارجريت ايتكن¹ فتوماس كارليل فيلسوف ومؤرخ فهو من أشهر الكتاب الذين تميزوا بنظريات خاصة إذ عرف بتفسير التاريخ والانبعاثات الحضارية على أساس جهود فهو يؤكد أن تقدم الأمم انعكاس وتطور للمهمة العالية لدى البطل يظهر في تلك الأمة عاش ستة وثمانين عاما ،قضاها في وضع التأليف القيمة بين الفلسفة والتاريخ والترجمة ومواظم والحكمة .

يمتاز بأسلوب رومانسي انفعالي حاد² ، كان أبوه بناءا وبيده بنى البيت الذي ولد فيه ابنه دليل على متانة أخلاق الرجل و استبداد ذهنه ، واستقلال رأيه ، واستغناؤه عن الغير بقوة نفسه. وكان قليل الكلام كثير العمل .جلد الحصاة،صليب العود، ولكنه ليس بفظ ولا غليظ فكأن قلبه بئر السلسل الزلال .حولها من الحجر الأصم سورو حجاب، وأبت أخلاقه أن تجاوز ؛فهجر القوم الذين كان يعيش بينهم أولاد، وانظم إلى فئة من أهل الخلاف والسخط ولو أنه أصاب من العلم حظا أوفر ؛الجاز أن يكون مدير بلده³ ورث من أبيه الفحولة والعبقرية ، أما والدة كارليل فكانت شفيقة حذبة رحيمة كثيرة الشغف والحنان واللهف وقد قال كارليل عنها "ما أنست بإنسان قط أنسى بوالدتي ولا وجدت ممرحا إلا في ساحة

¹ سعيد محمد علي بواعنة ، عبدالزراق أحمد رجب ،الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل وقراءته في السيرة النبوية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة اليرموك و الأردن و مجلة جامعة الشارقة ، مجلد16 و العدد2 ، 2019م ص 87 .

² أحمد محمود صبحي ، في فلسفة التاريخ ،مؤسسة الثقافة الاجتماعية ، الجامعة الإسكندرية ،دط، 1975، 63.

³ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، تع: محمد السباعي ،مكتبة النافذة ، مصر، ط1، 2008، ص 23 .

كرمها ولا مرتعا إلا في كنف حلمها وتلقى مبادئ العلم في مدرسة القرية ثم في مدرسة اسمها "أنان" ثم دخل جامعة ادنبرج في الثالثة عشر من عمره ، وفي التاسعة عشرة أي في عام 1814 صار مدرسا للرياضة بمدرسة "أنان" وبعد ثلاثة أعوام من ذلك صار رئيس مدرسة ببلدة ¹ "كركالدي" وهناك أحب فتاة مليحة تدعى مرغريت جوردون وهي التي وصفها في كتابه "سارتور رزارتوس" أو فلسفة الملابس باسم "بلومين" والتي كادت تكون زوجته لولا تعرض أصدقائها وفيها يقول وكان الفتى المنفرد " يعني نفسه " صاحب الخيال المشتعل يقدر ملكات العالم ويرى لهن جلالا إلهيا، ولم يك حظه منهن إلا حظ اللمس من الخيال والغليل من الآل .² وذهب إلى ادنبرج وليس ينوي عملا مخصصا ، فدرس أبغض العلوم وأثقلها علم المعادن ؛ ولكنه كان من أنفع الأشياء له حيث اضطر إلى تعلم الألمانية التي كانت من أسباب ظهوره ورفعته ، وكان إذ ذاك يعيش من دروس خاصة وترجمة مقالات علمية حرفة التعليم وشذوذه عن طرق الطرق المألوفة والأساليب المعروفة ما أسخط والديه وأسرته ولكنه لم يبالي بسخط القوم ولا بدم الناس.³ لقد تأثرت حياة كارليل والفكرية بعد ذلك بالنتشئة التي لقيتها في أسرته إذ عاش فترات الكدح التي عاشها والده وهو يعمل في البناء و الزراعة ، ثم تأثر فيما بعد في مواقفه ، واتجاهات كتاباته بالمعتقدات الكالفينية * التي أمن بها ولده . هذا وقد ظهرت آثار المذهب الكنسي لجون كالفن في حياة أبيه. حيث وصف بالإنسان المتدين الذي اكتسب جزاء من ثقافته ومعرفته من الكتاب المقدس . و صار ينظر إليه موجها ومرشدا. للآخرين ووصف إضافة إلى ذلك بالجد في العمل والاعتدال والزهد في الحياة .⁴ وأمه وصفت بالحكمة والإنصاف والتقوى ؛ كما عرف كارليل عن موقفه الإيجابي

¹ توماس كارليل ، الأبطال ، عر: محمد السباعي، المطبعة المصرية بالأزهر، الإسكندرية، مصر، ط3، 1930، ص ز

² توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 24 .

³ المصدر نفسه ، ص 25 .

⁴ سعيد محمد علي بواعنة ، عبد الرزاق أحمد رجب ، المرجع السابق ، ص 88 .

* الكالفينية : مذهب مسيحي بروتستانتي نسبة إلى جون كالفن (1509-1564) ولد في نويون بفرنسا 1509 وكانت مدينته لها طابع كنسي له كتاب مبادئ الدين المسيحي وصلت دعوته إلى اسكوتلندا عن طريق قساوسة من الشبان دربهم

المنصف عن الدين الإسلامي والنبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي يعيده من أبرز الأبطال في التاريخ .

استخدم كارليل كتابة التاريخ وسيلة لإبلاغ آرائه وتعاليمه إلى معاصريه ،نستشف لديه صوفية خفية لا تثق في العقل ، فقد كان طهريا في شبابه وتعارض مادية النفعيين ، وهو يعتبر الفرد هو مركز الحياة الذي عليه تجاوز شكوكه وتردده وإثبات نفسه في الإيمان وفي العمل¹ كان فيلسوف نابغة و مؤرخا مدققا وناقدا صائب الرأي قوي الحجة ساطع البرهان وكاتباً بليغا ساحرا البيان عجيب التصور للحقائق مدهشا في عرضها على قارئه أو سامعيه واضحة جلية، وكان خياله يشبع النافورة في تدفق ماؤها فيسقي هياكل الأبطال القدامى العظيمة ويحيلها إلى أناس مثلنا يتحركون ويضطربون .كان في كتابه جادا وهازلا، مكتئبا ضاحكا تلمح من خلال سطور كتاباته نفسا هادئة ، مؤمنة، قنوعا ولكن تجده أحيانا ليثا كاسرا غضوبا متمردا؛² كان متبرما بالوظائف والحرف المقيدة لحرية وفي سنة 1818 ترك حرفة التعليم ساخطا عليها، وعلى أهلها صائحا: " لا طاقة لي بعد بهذه الحرفة الممقوتة " .³

كان في آرائه وأقواله قوميا متعصبا أحيانا ، إنسانيا أحيانا أخرى يتعصب حين يتحدث عن فريدريك ملك بروسيا ، فهو إنساني حين يحدثنا عن محمد صلى الله عليه وسلم .
فلما كتب كارليل مقالته عن الإسلام ينافح فيها عن محمد صلى الله عليه وسلم وبناضل عن دينه، لم يبق هجاء أطلق يده في عرض محمد رسول الله إلا قبضها مجذومة شلاء ولا فجاش ذلك الأديم الأملس، كان كارليل يعتمد على نكائه وصفاء ذهنه ، واستقامة منطقته

لمثل هذا الأمر لحمل دعوته وإنجيله إلى بلدان أوروبا كفرنسا وإنجلترا وهولندا.أنظر :اسعيد محمدعلي بواعنة المرجع السابق، ص 88 .

¹ فريدريك نيتشه ، إرادة القوة ، تر: محمد الناجي ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، دط ، 2011 ، ص 368 .

² عبدالكريم الناصري ، مجلة الرسالة -توماس كارليل 1795-1881 ، العدد67، 15-10-1934، ص 2 .

³ توماس كارليل ، الأبطال ، المصدر السابق ، ص 25 .

القوي ، وبلاغته وخياله أيضا في حمل الناس على اعتناق مذهبه والآخذ بآرائه والإيمان بمعتقداته ، وقد نجح في ذلك نجاحا عظيما وفاز فوزا جبارا...¹

وخلال السنوات الستة التالية تعمق كارليل في الفلسفة الأخلاقية وعرض أفكاره في كتاب سارتور يسارتس الذي يعتبر إلى أن يكون سيرة ذاتية له ثم عاد إلى كتابه السير الذاتية لعدد من كبار الأدباء-ابتداء من سيرة الشاعر برنوز مرورا بسيرة جونسون وانتهاء بسيرة فولتير. وفي سنة 1834 انتقل مع زوجته ليسكن في حي تشيلسي حي الفنانين في لندن حيث أمضي هناك كل سنوات عمره المديد الذي تجاوز الثمانين بستة سنوات وفي هذا المسكن ألف كارليل أكثر أعماله شهرة وانتشار " الأبطال وعبادة البطولة الذي تحدث فيه عن شخصية محمد صلى الله عليه وسلم.² ويدل كارليل على صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم بمتابعة مائتي مليون شخص له في العالم في زمانه فكيف لو عاش إلى زماننا هذا.³

وعليه توماس كارليل هو مؤرخ انجليزي وأحد فلاسفة الحضارة ويصف أن محمد صلى الله عليه وسلم بأنه نفسا عظيمة لقد كان واحد من هؤلاء الذين استطاعوا أن يأخذوا الأمور بجدية والذين واجهتهم الطبيعة نفسها لكي يكونوا مستقيمين أي تحدث كارليل عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا إيجابيا تماما.⁴

حقق كارليل نجاحا جزئيا في بداية مسيرته في كتابة المقالات الأدبية ونشر له في مجلة لندن حاز على الثناء حيث وصف بأنه واحد من أكثر الكتاب تأثيرا في القرن التاسع عشر

¹ عبد الكريم ناصري ، المرجع السابق ، ص 3 .

² باهرة محمد عبد اللطيف ، بورخس ومصادره الاستشراقية ، مجلة رؤى فكرية ، مخبر الدراسات اللغوية والأدبية ، جامعة سوق أهراس ، العدد 7 ، فيفري 2018 ، ص 71 .

³ محمد رمضان أبوبكر محمود، مسؤولية المسلمين نحو توعية الآخرين بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم الأمين ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة الأزهر، ص 4000 .

⁴ محمود حمدي زقزوق ، الإسلام في تصورات الغرب ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 ، 1987 ، ص 153 .

وأنة احد فلاسفة الإجماعيين البارزين وبالغ بعضهم في كيل المديح له حتى عده نبيا ووطنيا في المجال الاجتماعي والأخلاقي .

امتدح كارليل في الساحة العربية حيث علق معرب كتاب الأبطال على الفصل الذي خصصه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم قائلاً: " فحق على عصابة الإسلام جميعاً أن تشكر لذلك البطل الجليل هذه اليد البيضاء والمنة الغراء، ولعمري لو أنهم نصبوا له على كل مؤذنة تمثالاً أو زينوا باسمه الجدران المساجد، وخطب المنابر لما كانوا في أداء واجبه إلا مقصرين ، وعن القيام ببعض حقه عاجزين.¹

قال كارليل في مجلته إنه لا يمكن لأي شخص أن يكتب سيرة ذاتية عنه لأنه لا يمكن لأحد أن يفهم الأشياء التي أحاطت بحياته . ولكن إذا لم يكن من الممكن فهم كارليل تماماً فقد كانت حياته على الأقل تشبه شخصيات الماضي سعى فرويد في هذه التشبيهات إلى القرائن التي من شأنها أن تساعد في كشف شخصية عن كارليل الغامضة في هذا البحث حصل على مساعدة من كارليل ، الذي غالباً ما تحدث عن نفسه على أنه كائن منفصل عن الآخرين .كانت الصورة المفضلة لكارليل عن نفسه كنبى وحيد في الصحراء.²

فيرى كارليل نفسه عظيم يشبه الانبياء وهذا ما يسمى بجنون العظمة فشخصية كارليل شخصية نرجسية مصابة بجنون العظمة وأنه كائن منفصل عن الناس لا يشبهه أحد فكانت شخصيته غامضة ويصف نفسه بالنبي وهي صورته المفضلة عن نفسه وقيل فيه كارليل عبقرى ومتعدد الجوانب .

المطلب الثاني : أهم مؤلفات توماس كارليل .

ومن أشهر مؤلفات توماس كارليل كتاب الأبطال : يمتاز بشرحه تعظيم البطولة وتقديس العظماء الرجال شرحاً وافياً لم يدع لقائل مجالاً ، وإن من يقرأ كتاب الأبطال لتوماس كارليل،

¹ سعيد محمد علي بواعنة ، عبدالرزاق أحمد رجب ، المرجع السابق ، ص 90.

² FROUDE S LIFE Of Carlyle –OHIO STATE UNIVERSTY –COLUMBUS –Library of

Johan clubbe- 'CONgress-1979-p 11 .

وكان كافرا ملحدا مستهزئا بعظمة ابن آدم ، منكرا عبقرية الإنسان ساخرا من عظماء الرجال وعشاقهم فلم يشف من داء الكفر والجحود والاستهزاء والسخرية بعد قراءته فليس في طاقة القلم، ولا سلطان البلاغة ولا قوي الإنس والجلد ما يشفى علته أو يغير مابه وأحسن ماجاء في هذا الكتاب فصل عن المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم¹. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قبل ذلك هدفا لأقلام الكثيرين من الغربيين ولا سيما أهل القرن 18 قرن فولتير قرن الإتحاد والكفر يرمونه جهلا وكنودا بقواذع * الهجاء وقواذف الذم .

وهذا كتاب الأبطال عربيه محمد السباعي ، وصدر هذا الكتاب عام 1840. في عهد شهد انتشار الاستعمار البريطاني في بعض الدول الإسلامية وبدء الأنشطة التنصيرية المنظمة من قبل عدة جمعيات إرسالية ، وتزامنت هذه التطورات مع وقوع العديد من المصادر العربية للسيرة النبوية في متناول الأوروبيين والإنجليز ؛ فأصبح من الضروري إعادة النظر في الأساليب المتبعة حتى في ذلك الوقت في معالجة السيرة² وقد أشار توماس كارليل إلى إتجاه جديد في سلسلة من المحاضرات ألقاها سنة 1840م/1256هـ عن الأبطال وعبادة البطل في التاريخ ومفاد قوله إن محمد صلى الله عليه وسلم كان مخلصا في اعتقاده أنه نبي ولكنه كان مخطئا في اعتقاده هذا. ومن ذلك الوقت بدأ الوقت الكتاب الأوروبيون والإنجليز يشيرون إلى إخلاص النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يتركوا ادعاء الخداع تماما.³ فلما كتب كارليل مقالته عن الإسلام ، ينافح فيها عن محمد، ويناضل دونه .لم يبق هجاء أطلق يده في عرض محمد صلى الله عليه وسلم إلا قبضها مجذومة شلاء .فأما من حيث الكتابة فقد كان كارليل من أكتب الناس، ومن أشد البلغاء تمكنا من اللسان ، واقتدارا على اللغة .⁴

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 27 .

* قواذع : جمع قاذع ، وقذعه : رماه بالفحش وسوء القول ،أنظر :توماس كارليل ، المصدرالسابق ، ص 27 .

² سعيد محمد علي بواعنة ، عبد الزراق أحمد رجب ، المرجع السابق ، ص 91 .

³ محمد عمر مهر علي ، الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية ، د.د ، د.ب.د ، د.ط ، د.ت ، ص 23 .

⁴ محمد توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص ص 27، 28 .

وقسم كارليل كتابه الأبطال الذي في أصله سلسلة من المحاضرات إلى ستة أنماط في البطولة على النسق الآتي: البطل في صورة إله، البطل في صورة الرسول صلى الله عليه وسلم، البطل في صورة شاعر، البطل في صورة قسيس، البطل في صورة كاتب، البطل في صورة ملك. أي كارليل يصنف الأبطال في كتابه إلى صور مختلفة يظهرون بها وحييون بها.

أي نجد أن كارليل خصص في كتابه الأبطال فصلاً لنبي الإسلام البطل في صورة رسول محمد الإسلام يقول: "من أكبر العار على أي فرد من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يدعيه المدعون من أن دين الإسلام كذب وأن محمد مزور ثم يختفي قائلاً: إني لأحب محمد لبراءة طبعه من الرأي والتصنع¹.

الكتاب الثاني: كتاب محمد المثل الأعلى وضعه الكاتب توماس كارليل وعربه محمد السباعي وأهمية هذا الكتاب تتمثل في دراسة السيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم للفترة المرافقة لنزول الوحي وبدء الدعوة الإسلامية وردة على تهجمات بعض الغربيين على الإسلام ودينه وهم الذين طالما ألصقوا التهم الباطلة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالدين الحنيف. ويؤمن فيلسوف الغرب كارليل بأهمية الدين في حياة البشر وردة على تهجمات بعض الغربيين على الإسلام ودينه². يقول كارليل إن تاريخ البشر هو تاريخ العظماء الرجال الذين صاغوه وتاريخ الأفكار التي بنوها في الناس ومحتويات هذا الكتاب الذي ألفه الفيلسوف الأكبر توماس كارليل:

دفاع كارليل عن محمد صلى الله عليه وسلم؛ ابنهار كارليل بشخصية محمد صلى الله عليه وسلم؛ صفات الرجل العظيم، حقيقة الإسلام، فضل الإسلام على العرب.

¹ أحمد شحلان، مجلة الإلكترونية متخصصة بالدراسات الإسلامية المسيحية واليهودية، الدراسات الدينية، العدد الأول

ديسمبر 2014م 1436هـ ص 24

² توماس كارليل، محمد المثل الأعلى، المصدر السابق، ص 4.

يعد هذا الكتاب من أبرز مؤلفات كارليل الذي يتكلم عن عظمة شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ولقد هاله ما تعرضت له شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم من ظلم بني من الغرب فأراد أن يقتضي جوانب العظمة والنبوة من سيرته العطرة ويسلط الضوء على مواطن التقدير والإبهار فقدم لنا كارليل هذا الكتاب و يبدأ الكتاب بفصل بعنوان : من أكبر العار القول بأن محمد صلى الله عليه وسلم ثم بفصل هام على الرجل العظيم .

وهذا الكتاب عبارة عن رسالة أراد كارليل أن يحق بها حقاً ويبطل باطلاً ومن أكبر الأشياء التي توقف كارليل عندها في هذا الكتاب هو أدب النبي الكريم وتحليه بالعزم والقوة في سبيل نشر أفكاره . فيحدثنا كارليل كذلك عن بدء البعثة المحمدية ، وبداية الوحي و نزول جبريل عليه السلام وبدء الدعوة إلى الله ومنهج الرسول في ذلك وتحديات الخطيرة التي واجهها الرسول في مكة والجهاد في سبيل حماية الدعوة وعظمة القرآن وإعجازه .

كتاب الثالث : فلسفة الملابس توماس كارليل ترجمه طه السباعي . فهو يحدثنا عن فلسفة الملابس أراد كارليل أن ينفذ الغبار عن وجه الحياة أو بعبارة أصح أنه يهتك الغشاوة عن أعيننا حتى نشاهد من روائعها وعجائبها وغرائبها ما هو خليق بان يستشير كوامن نفوسنا ويفسح مدى أبصارنا وينبه خامل مشاعرنا وكتاب فلسفة الملابس¹ لا يقتصر على تناول الحياة من هذه الناحية دون سواها بل هو يتناولها من جميع جوانبها وكان كارليل قد استوفى نضوجه الفكري قبل أن يخرج للناس كتاب فلسفة الملابس.

فلما وضعه كارليل كان قد ناهز الأربعين ضمنه خلاصة آرائه وأصول معتقداته . ثم مضى بعد ذلك في كل ما أخرج من مؤلفات ، وفي كل ما انتجت براعته من ثمرات ، يفصل ما أجمل ، أو يسهب فيما أوجز ، أو يعيد ويبدى فيما قرر دون أن يأتي مع ذلك بشيء من فلسفة الحياة جديدة .² حينما يتعرض كارليل لموضوع مثل الأزياء فإن الأمر جد عظيم وهو

¹ توماس كارليل ، فلسفة الملابس ، تر : طه السباعي ، مكتبة الأسرة ، الإسكندرية ، دط ، 2003 ، ص 4 .

² المرجع نفسه ، ص 6 .

يحدثنا عن فلسفة الملابس ولعل هذا الموضوع لم يشغل أي من على الإطلاق ، ولم يغره أدنى انتباه ، لأنه يعد من الأمور البديهية التي لا تحتاج إلى التفكير هكذا يخيلنا .

ولقد نحا كارليل في وضع كتابه فلسفة الملابس نحو غريبا انه إنما ينقله نقلا عن كتاب ظهر حديثا لفيلسوف ألماني ، ومضى يطنب في بيان خصائصه ، يردف ذلك بما زعم أنه ترجمة حياته . ولسوف يفطن القارئ لا محالة إلى أن هذه القصة الغريبة التي يقصها علينا المؤلف عن الكتاب فلسفة الملابس وفيلسوفها أن هي إلا تلفيق محكم من قلم ماهر واخترع بديع لذهن خصيب¹ ويحتوي هذا الكتاب على 3 كتب وكل كتاب يحتوي 10 فصول .

الكتاب الرابع : لكارليل محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة الخالدة . وضعه كارليل وعربه محمد السباعي : إن لهذه الكلمات أهمية كبيرة وعظيمة القدر تصدر عن صدق الإنسان في الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فنفهم من قراءة كتابه أن روحه دينية بصورة عامة لا بشكل خاص أي نجد الفيلسوف الإنجليزي الأكبر مؤمن يؤيد كل من يدعو إلى الإيمان بالله والعمل الصالح وينهض بالأمم إلى الرقي العقلي .

ونجد توماس كارليل من خلال كتابه هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أبدع وأغرب في تقديسه للرسول صلى الله عليه وسلم وتنزيها يكاد يكون إسلاميا فهو يؤيد الإسلامية وشريعتها بشخص رسولها محمد بن عبد الله ويعدده صادق منزها عن تهمة الكذب في دعواه . فهو الرسول الأمين الصادق الذي أمدى الإنسانية خيرا عظيما² . وهذا ما يقوله ويعتقد كارليل يدحض أقوال خصوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم الغلاة الحائدين عن الحق المحرفين على الصواب جهلا أو عنادا أو مكابدا ، فتراه يطعن هؤلاء الخصوم طعنا مؤلما وهو يقول لهم في صراحة نبرة لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدين أن يصغي إلى ما يظن أن دين الإسلام كذب وأن محمد كذاب . والحق أ سيرة محمد صلى الله عليه

¹ المصدر السابق، ص 7 . توماس كارليل ، فلسفة الملابس،

² توماس كارليل ، محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة خالدة ، عر: محمد السباعي ، المكتبة الأهلية للطبع والترجمة والتأليف والنشر، بيروت ، د ط ، دتا ، ص ص 6، 7 .

وسلم هي السيرة الوحيدة في التاريخ البشري الذي يظهر فيها التلازم والتطابق الكلي بين القول والعمل وبين المبدأ والسلوك . ويتضح لنا من هذا الكتاب من محمد صلى الله عليه وسلم يمكن أن تقدم كقمة رفيعة من الإنسانية عندما تقدم للإنسان على اختلاف زمانه ومكانه ودينه ولغته وتقديمها صحيحا غير مشبوهة بأساطير وخرافات .

المطلب الثالث : المرجعية الفكرية للفيلسوف

كان توماس كارليل متأثر بنتائج الحركات التنويرية الفكرية التي حفل بها القرن السادس عشر الميلادي والتي كان يغلب عليها الاعتقاد بأن الإنسان هو مقياس كل شيء ، وهو مركز الكون وهو المخلوق المتميز المدعو إلى تجسيد إرادة الله على الأرض وذلك بفضل العقل والنعمة الإلهية -فإن النزعة الإنسانية في عصر النهضة لم تكن تعني التمرد على الله من أجل الإهتمام بالإنسان فقط وإنما كانت تعني الإهتمام بالإنسان لأنه أعظم مخلوق خلقه الله و زوده بالعقل¹ وراح إيمان عصر النهضة يتميز بشكل أوضح عن إيمان العصور الوسطى فهذا الأخير كان تسليما ، اتكالي متشائم بقدرات الإنسان أي كان جبريا والإختيار في اللاهوت الإسلامي كما المسيحي كل شيء مقدر مكتوب وبالتالي فلا داعي لأن يتحرك الإنسان أو أن يفعل أي شيء لأن ما سيصيبه سيقع لا محالة ..ويعتقد النهضويون بأن الله تدخل في التاريخ ا وان إرادة الله تعرقل حرية الإنسان أو تحد منها لأنهم يعتقدون أن الإنسان طيب في أعماقه ، وحر ، ومسؤول. لا يمكنه أن يفعل شيئا مضادا للإرادة الإلهية التي تمثل الخير المطلق.²

ونجد توماس كارليل في كتابه الأبطال يقول : في اعتقادي أن التاريخ العام - تاريخ عام ما أحدث الإنسان في هذا العالم -إنما هو تاريخ من ظهر في الدنيا من العظماء فهم الأئمة وهم المكيفون للأمور وهم الأسوة والقذوة وهم المبدعون لكل ما وفق إليه أهل الدنيا وكل ما

¹ هاشم صالح ، مدخل إلى التنوير الأوروبي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2005، ص 77 .

² المرجع نفسه ، ص 78 .

بلغه العالم وكل ما تراه قائما في هذا الوجود كاملا متقنا فاعلم أنه نتيجة أفكار أولئك العظماء الذين اصطفاهم الله وأرسلهم إلى الناس ليؤدي الفحول وظني أنه مبحث لن يسعه هذا المقام¹. يبدو كارليل متأثرا في كتابه هذا بالمذهب الكالفيني والذي يركز على أهمية الفرد كروح خالدة²؛ وبين حاجته إلى قهر الأنا الفردي (الأناية والاعتداء بالنفس) سواء عن طريق الخضوع أو الذوبان في مجتمع ما أو بكليهما معا ويوجد بعض هذا التوتر ذاته في الديمقراطية الحديثة كأسلوب حياة أو كمثل أعلى؛ وهو مثل التوتر الذي يبدو أحيانا بين الحرية والمساواة³. ووفق تفسير التاريخ القائم على الفرد إنما هو تعظيما لدور الدين وللمجموع في الأحداث التاريخية؛ والمنجزات الحضارية وحصر تغيرات التاريخ على الواحد المتميز من الناس فكارليل لا يعد أثرا لمجموع البشرية؛ لأنها بذاتها لا يمكنها أن تكون قادرة على الخلق الإبداعي؛ فلا بد لها من أن تنتظر مجيء بطل يعين لها حياة جديدة ويجعلها مدركة لمصيرها. وهذا يعني منا أنه يعتبر الإصلاحات الدينية، والسياسية منجزا من منجزات أولئك الرجال العظماء الذين يعرفون كيف يحركون هذه الجموع⁴

وكذلك نجد كارليل في تفسيره للتاريخ وفق نظرية البطولة وتمجيده للفردية وتأثيره في الساحة الفكرية العربية نجده متأثر بالكاتب عباس العقاد بما أشتهر فيه كتاب "عبقرية محمد" الذي تكلم فيه عن كارليل الفيلسوف الغربي بتمجيد كارليل للنبي، الذي قال عليه العقاد "كارليل الإنجليزي العظيم" يقول عباس العقاد في كتابه "عبقرية محمد" بالمقدار الذي يدين به كل إنسان، ولا بد يدين به المسلم وكفى، وبالحق الذي يثبت له الحب في كل قلب إنسان، وليس في قلب كل مسلم وكفى فمحمد هنا عظيم، لأنه قدوة المقتدين في المناقب التي

¹ توماس كارليل، الأبطال، المصدر السابق، ص 1.

² سعيد محمد علي بواعنة، عبدالرزاق أحمد رجب، المرجع السابق، ص 92.

³ كرين برينتون، تشكيل العقل الحديث، تر: شوقي جلال، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1978، ص 111.

⁴ سعيد محمد علي بواعنة، عبدالرزاق أحمد رجب، المرجع السابق، ص 92.

يتمناها المخلصون لجميع الناس¹. وعظيم لأنه على خلق عظيم ويقول العقاد فإذا رجح بمحمد ميزان العبقرية ، وميزان العمل وميزان العقيدة : فهو نبي عظيم وبطل عظيم وإنسان عظيم .

أي تأثر كارليل بمذهب جون كالفن الكنسي ، حيث التركيز على الفرد والعمل والإنتاج ودوره الرئيس في المنجز الحضاري ، ومن هنا اعتمد كارليل على نظرية البطل في كتابه الأبطال لشرح أحداث التاريخ البشري إنما تقوم على العظماء كما في كتابه². حيث كانت المسحية تعتبر الإنسان حراً ليس بالمعنى الشكلي بل هو حر أخلاقياً في الاختيار بين الخطأ والصواب³.

المبحث الثاني : نظرية الرجل العظيم من منظور كارليل .

المطلب الأول : مفهوم نظرية الرجل العظيم

إن الجذور الأولى لهذه النظرية تعود إلى الإغريق والرومان ، حيث كان الاعتقاد سائد بأن القادة يولدون قادة وأنهم . قد وهبوا من السمات والخصائص الجسمانية والعقلية والنفسية ما يعينهم على هذا.

وهي من النظريات الأولى في القيادة وتفترض أن التغيرات في الحياة الجماعية و الاجتماعية تتحقق عن طريق أفراد ذوي قدرات ومواهب عظيمة وخصائص عبقرية غير عادية، تجعل منهم قادة أي كانت المواقف الاجتماعية التي يواجهونها ومن أشد دعاة هذه النظرية فرانسيس جالتون الذي قدم عدد كبير من البيانات والإحصائية و الوراثةية تأييد النظرية⁴ وكان جالتون من مهتمين بهذه النظرية بحيث تقول: إن التغيرات تحدث للحياة

¹ عباس محمود العقاد ، عبقرية محمد ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2014 ، دط ، ص ص ، 9 ، 10 .

² سعيد محمد علي بواعنة ، عبد الرزاق أحمد رجب ، المرجع السابق ، ص 119 .

³ فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير ، تر: فؤاد شاهين ، الإنهاء القومي، لبنان ، دط ، 1993، ص 192

⁴ عبد الفتاح محمد دويدار، علم النفس الاجتماعي أصوله ومبادئه ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية ، دط

، 2006 ، ص 319 .

الاجتماعية عن طريق أصحاب القدرات والمواهب البارزة¹ فنظرية الرجل العظيم تعد من أقدم النظريات وأن القادة يولدون بالفطرة وليسيت مكتسبة أي صفات القائد هي صفات موروثية وليسيت مكتسبة .

وتنطوي تحت هذه النظرية عدد من النظريات الفرعية منها: نظرية الأمير-نظرية البطل نظرية المتميز ونظرية الأمير يعتقدون أن القادة أشخاص عظماء يملكون صفات ممتازة ونظرية البطل نظرية توماس كارليل يعتبر توماس كارليل في رأي الكثيرين أول كتاب " العصر الحديث" الذين كتبوا عن القيادة حيث تحدث بدفء في خطبته الافتتاحية عندما كان رئيس جامعة إدنبرة عام 1866 عن ميكيافيلي الذي اعتبره كارليل أحد الأمراء الذين لا غنى عنهم في وقت الحرب الأهلية الإنجليزية وفي محاضرات كارليل الأولى عام 1840 الذي تسبب افتتانه " بعظماء" التاريخ في تهميش دور الأشخاص العاديين ليصبحوا مجرد "إضافات" لا قيمة لها.² جسد نموذج البطولة الفردية الذي صاغه اقتراضا شائعا عن القيادة في العصور الفيكتورية ، كانت القيادة مقصورة على الرجال وبطولة وفردية ومعيارية في توجهها وطبيعتها كانت تعتمد ،كانت تعتمد على ما عليك أن تفعله طبقا للأعراف الثقافية في ذلك الوقت ، وكانت شبيهة بالنماذج نفسها التي انتشرت في الحقبة الكلاسيكية وأوائل الحقبة الحديثة.³ فنظرية الرجل العظيم تتطلب أشخاص لهم القدرة على التحكم والتأثير من ذوي المواهب الممتازة ومن أهمها قدرة التأثير وتميز القائد بصفات نادرة تجعله صالحا لقيادة غيره من أفراد الجماعة⁴ يقول أفلاطون : " إن القادة قد ولدوا عظاما لذلك اعتبروا أن القائد إنسان عظيم مفترضين أن هذه العظمة هي نتيجة موهبة وقدرات خارقة أعطها الله سبحانه

¹ قوارية أحمد عبد العزيز بوتغليقة، بين الموهبة والقيادة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، دط، 2005، ص 149

² كيث جرينت ، القيادة ، مقدمة قصيرة جدا ، تر: حسين التلاوي ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ، مصرالعربية ، دط 2012، ص ص 43 ، 44 .

³ كيث جرينت، المرجع السابق ، ص 45 .

⁴ سعيد بن عبدالله عياش الغامدي ، أساليب القيادة الإدارية لدى ضباط الكليات العسكرية وفق نموذج الشبكة الإدارية دراسة لإستكمال درجة الماجستير ، الدراسات العليا ، جامعة نايف العربية ، 2006 ، ص 78 .

تعالى بالفطرة والوراثة لمثل هؤلاء الأشخاص فالقائد في إطار هذه النظرية هو شخص عظيم يتمتع بشخصية كاريزمية"¹.

إذن نظرية الرجل العظيم هي من أقدم المدارس الفكرية في القيادة لمؤرخها توماس كارليل الذي طرح فكرة أن التاريخ العالم ليس أكثر من مجموعة من السير الذاتية لرجال ونساء عظماء وتركز هذه النظرية على افتراضين -يولدون في العالم قادة عظماء يمتلكون سمات معينة تمكنهم من النهوض والقيادة-يمكن أن يظهر القادة العظماء عندما تكون الحاجة إليهم كبيرة أي نظرية الرجل العظيم من منظور كارليل : أن القادة العظام يولدون يأتون إلى العالم ولديهم خصائص وسمات معينة لا توجد في جميع الناس تمكنهم هذه القدرات م القيادة أثناء تشكيل صفحات التاريخ ذاتها في ظل هذه النظرية أولد القادة البارزون على مدار التاريخ و استحقوا ذلك نتيجة لقدراتهم ومواهبهم .

أي يتضح لنا أن معنى هذه النظرية من منظور كارليل أن القادة صفات موروثه ليس مكتسبة أي القادة يولدون بالفطرة .

فنظرية الرجل العظيم تعتبر لأساس الأول ونقطة انطلاق الأولى لنظرية القيادة التي ظهرت بعدها فأنها حظيت بإهتمام كبير والكثير من العلماء والفلاسفة من أبرزهم توماس ليثبت بها صحة تأثير الصفات التي يرثها الأفراد على قوة القيادة² ويتمتعون القادة بقدرات غير مألوفة³ ولعل نظرية الأولى للقيادة والتي لا تزال راسخة في الثقافة الأمريكية في مفهوم القرن التاسع عشر أن التاريخ هو قصة الرجال العظماء وأثرهم في المجتمع بل لم تكن

¹ بن سليم حسين ، القيادة المدرسية وإدارة مشروع المؤسسة و لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة بسكرة ، 2015/2014،ص 94.

² عبير حسين آل فماش ، نظريات القيادة واتخاذ القرارات نظرية الرجل العظيم نظرية السمات النظرية الموقفية، كلية التربية جامعة أسيوط ، المجلة العلمية ، مجلد 36، العدد12، 2020، ص 400 .

³ عاشوري ابتسام ، القيادة التطورية وتنمية المؤسسات ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 21/11/2170 ، 13/12/2019 ، ص 32.

النساء حتى يعتبرن مرشحات للعظمة بلور توماس كارليل هذا الرأي العام 1841 في مجلد له بعنوان الأبطال وعبادة البطولة والبطولة في التاريخ وبناء على هذا الرأي فإن منظري الميزة السمة منذ كارليل درسوا خصائص شخصية الرجال العظماء بالافتراض بأن الصعود إلى السلطة متجذرة في البطولة وهي مجموعة من المواهب والمهارات الشخصية أو الخصائص الجسدية¹ كما وضعها سيدنى هوك* في كتابه البطل في التاريخ بعض الرجال حافلون بالحوادث ولكن بعضهم صانعون للحدث .

وبذلك نظر كارليل للتاريخ على أنه حصيلة لأعمال ومآثر أبطال التاريخ وليس الشعوب وأن التاريخ العام هو ما أنجزه الإنسان في هذا العالم هو في أعماقه تأريخ الرجال العظماء الذين عشوا وعملوا في هذا العالم ؛ وأعطى كارليل لبطله صورة إنسانية سامية كما أنكر أن الرجل العظيم أن يكون ابن عصره أو وليد مجتمعه ومجد كارليل الأبطال بصفاتهم الدينية والروحية ؛ لم يصورهم في ساسة أو قادة عسكريين .

ومنه يتضح لنا أن نظرية الرجل العظيم تنطلق من فرضية معينة وهي أن القائد أو البطل متميز بإستطاعته قيادة جماعة أو منظمة أي يكون الفرد له مواهب خارقة وإحداث تغييرات في المجتمع وقد اعتبر توماس كارليل أن القائد أو البطل هو فرد يمتلك تأثير قوي وإيجابي على الآخرين في المجتمع .

تقوم هذه النظرية على أساس القائد يولد ولا يصنع فالرجل العظيم له قدرات وخصائص مميزة تفوق العادة وتجعل منه قائدا ف كل موقف وكل زمان كما يقول كارليل أنها هبات

¹ رونالدا .هيفيتز ، فن القيادة ، تر: صالح خليل أبو أصبع مطبعة جامعة هارفارد ، لندن - إنجلترا ، دط ، 1994، ص 21 .

*سيدنى هوك : (1902.1989) حيث يعد من أبرز وأهم الفلاسفة المعاصرين الذين عالجوا فكري الحرية والديمقراطية وهو يعد النصير الأكبر والفيلسوف الأبرز للديمقراطية ويتم ذلك من خلال التحليل الأسس الفلسفية التي تستند إليها الديمقراطية ومبادئها الأساسية وشروط قيامها أنظر : حمدي عبدالحميد محمد ، جدلية الديمقراطية والحرية في فلسفة سيدنى هوك ، مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الإجتماعية ، مجلد 12، عدد 2 ، 2020 ، ص 738

طبيعية مثلا الثقة بالنفس - الذكاء - السيطرة - العدل - الشجاعة¹ إذن الرجل العظيم من منظور كارليل في محاضراته التي ألقاها في لندن عام 1840 أول م صنف محمد صلى الله عليه وسلم وفي مرتبة النبي العظيم وذلك على الرغم م تطرقه إلى معيار التراث العالمي الواسع الذي أحدثه النبي صلى الله عليه وسلم لكن يبدو أن الذي جعله يقتصر على الإكتفاء بوضع النبي عليه الصلاة في مرتبة النبي العظيم فحسب هو المعركة التي يخوضها كارليل في مواجهة التراث والتقاليد الغربية التي كانت مستقر على تصنيفه نبا كاذبا فلذلك استحوذت قضية إثبات صدقه وإخلاصه في دعوتها على عناية كارليل لينتهي منها إلى أن² النبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي صادق عظيم القدر ويقول كارليل : أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم مشبها في عظمته وعظمة دوره بالشهاب النازل من السماء ويقول كارليل منتها إلى إنطباق معايير للعظمة على محمد صلى الله عليه وسلم خاصة معيار إمتلاك الإخلاص والصدق والحكمة الذي هو من لوازم الرجل العظيم ولا يكون الرجل العظيم إلا به.³

وقد دل الله على وجوده بعدة آيات رأى كارليل أن أحدثها وأجدها هو الرجل العظيم الذي علمه الله العلم والحكمة ، فوجب عليين أن صغي إليه قبل كل شيء لهذا لا نعد محمد كاذب متصفا بالحيل والوسائل إلى لإغراض شخصية من الحقائق والصغائر وما الرسالة التي أداها إلا حق صراح وما علمته إلا صوت صادق صادر من العالم المجهول ولا ينبغي أن نفوتنا أهمية تقرير كارليل في عباراته السابقة أن الرجل العظيم محمد صلى الله عليه وسلم⁴ هو أحد آيات الله التي دل بها الله تعالى على وجوده ؛ فمثل هذا التقرير الصارم الذي يربط بين شخص النبي العظيم المخلص محمد صلى الله عليه وسلم وبين آيات الله الصادقة في الكون هو الذي جعل من محارة كارليل عن البطل محمد رسول الله نقطة مفصلية فارقة بين مرحلتين

¹ كامل بربر ، الإدارة عملية ونظام ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 1996 ، ص 137 .

² عبد الراضي محمد عبد المحسن ، الرسول الأعظم ، المرجع السابق ، ص 3 .

³ المرجع نفسه ، ص 4,5 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 5 .

من مراحل الفكر الغربي حول نبي الإسلام ؛ ومرحلة الأسطورة والخرافة التي سيطرت عليها الروح العدائية ، مرحلة العلم والحقيقة التي أفتتحت منظورا إيجابيا جديدا في إتجاه نبي الإسلام¹ وإن عظمة محمد صلى الله عليه وسلم وتقرده تتجلى في كونه ذلك الصنف من البشر الذي يميل إلى درجة إلى خدمة الناس ؛ويريد التأثير عليهم فبعد أن امتلك الحقيقة الإلهية ،أحسن أن الواجب عليه دعوة أبناء مدينته مكة وكل العرب إلى السير في طريق النجاة .²

محمد صلى الله عليه وسلم هو قطعة من الحياة فهو شهاب أضاء العالم أجمع وذلك فضل الله يؤتيه م يشاء فهي حقيقة تدمع كل باطل وتدحض حجة القوم الكافرين فمحمد صلى الله عليه وسلم حقيقة كبرى وما الرسالة التي أداها ذلك الرسول فهي السراج المنير مدة إثناعشر قرنا .

وقال أحد الفلاسفة : " منذ ألقى كارليل محاضراته عن محمد صلى الله عليه وسلم ضم سلسلة محاضراته عن الأبطال وعبادة البطولة ،أصبح الغرب على وعي بوجود أساس طيب للاعتقاد في إخلاص محمد صلى الله عليه وسلم " .

حيث خصص كارليل في كتابه الأبطال فصلا كاملا لنبي محمد صلى الله عليه وسلم وكتابا كاملا محمدالمثل الأعلى وأهمية ما كتبه منذ هذا الوقت البعيد .تكمن أهميته في تجريده وموضوعيته الواضحة في مؤلفه وغيرته على الحقيقة التاريخية ،ورفضه للأحكام في دراسته لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم. ورد كارليل على تهجمات الغربيين عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى دين الإسلام .

والرجل العظيم حسب كارليل لا يزال بعد موته ينبوع نور يتدفق أي نور يضيء ظلمات الحياة يتدفق بالحكمة والمعاني ويقول كارليل في مذهبه : البطولة هي العروة المقدسة التي

¹ عبد الراضي محمد عبد المحسن ، المرجع السابق ، ص 6 .

² المرجع نفسه ، ص 7 .

تعتقد الرجل العظيم وبين سائر الناس،¹ فيقول كارليل : أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها محمد صلى الله عليه وسلم ومات عليها هذه الملايين الفاتئة الحصر والإحصار أكذوبة وخذعة؟ أما أن فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدا . ولو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج . ويصادفان مثل ذلك التصديق والقبول . فما الناس إلا بلة ومجانين وما الحياة إلا سخف وعبث و أضلولة.² وقال كارليل : الرجل العظيم في نظري مخلوق من فؤاد الدنيا ؛ وأحشاء الكون . فهو جزء من الحقائق الجوهرية للأشياء . وقد دل الله على وجوده بعدة آيات في قوله تعالى : {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا} 21- الأحزاب-³ فإن من لوازم النبوة بالضرورة وجوب الاعتقاد في أمانة النبي في تبليغ ما أمره الله بتبليغه . وعصمته من كل ما يشوه سيرته . وهذه من صفات الرجل العظيم الذي تتوفر فيه وأن محمد صلى الله عليه وسلم في نظر الغرب هو المثل الأعلى للصوفية التي تربطهم بالنبي علاقة فهمه بالحب . فنؤكد هنا أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جعله أسوة حسنة للجميع يترسمون خطاه ويسيروا على هديه وقد أمناه الله⁴ في قوله تعالى : {إنك لعلى خلق عظيم} 4- القلم - وأمر الله المسلمين لاقتداء بربهم وملائكته في ذلك : {إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما} 56- الأحزاب-⁵ .

والمسلمون جميعا تربط بينهم علاقة حب . وينطلق هذا الحب في القرآن نفسه الذي ربط بين أتباع النبي ومحبة الله: في قوله تعالى : {إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله} - آل عمران -31-⁶ فإن كارليل يصف محمد صلى الله عليه وسلم بأنه نفسا عظيمة وهادئة لقد

¹ توماس كارليل ، الأبطال ، المصدر السابق ، ص ص 2،3 .

² توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 37 .

³ القرآن الكريم ، -21- الأحزاب ، ص 420 .

⁴ محمود حمدي زقزوق ، الإسلام في تصورات الغرب، مكتبة وهبة ، جامع الأزهر، ط1، 1987، ص ص 109،110 .

⁵ القرآن الكريم ، -56- الأحزاب ، ص 426 .

⁶ محمود حمدي زقزوق ، المرجع السابق ، ص 110 .

كان واحد م هؤلاء الذين استطاعوا أن يأخذوا الأمور بجدية؛ والذين واجهتهم الطبيعة نفسها "لكي يكونوا مستقيمين" فالأصالة والاستقامة هما الصفتان المميزتان لأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم فكلمة هذا الإنسان هي صوت مباشر من قلب الطبيعة الحقيقية. ولم يكن صلى الله عليه وسلم من عشاق اللذة على الإطلاق وتكلم عليه كارليل حديثا إيجابيا¹ ويؤكد كارليل أن هذه السمات القيادية هي سمات وراثية² فطرية أي أن القادة سمات موروثية وليست مكتسبة وأن صفات محمد صلى الله عليه وسلم نابعة من القلب فطرية والرجل العظيم شخصية تتمتع بمواهب خارقة تمكنها من إحداث تغيرات وتأثيرات في الحياة وهذه المواهب والقدرات هي التي تفوضه قائدا عليهم .

ووفقا لهذا فإن الرجل العظيم أو القائد نجد أنه يمتاز بسمات تفوق سمات البشر الاعتياديين³؛ أي وجود صفات وخصائص عامة يجب أن توافرها في الرجل العظيم وتكون هذه الصفات فطرية كالذكاء والقدرات الذهنية وقوة الشخصية وبعض الآخر مكتسبة يمكن تنميتها مثل تحمل المسؤولية وطاقة التحمل⁴ إذ القادة مهارة عظيمة فيها من الشجاعة وتحمل المسؤولية التي لا يمكن تجاوزها وهذه المهارة ليست متاحة للجميع فهي خصائص ذاتية، ففي عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كان التنظيم الإداري يقوم في ظل الحكومة مركزية قوية ومنظمة؛ وكان النبي هو المشرع والقائد ورئيس الإدارة كلها فقد أكد الإسلام على حتمية القيادة كضرورة اجتماعية يقول رسول الله: {لا يحل لثلاثة بفلاة من الأرض

¹ محمود حمدي زقزوق ، المرجع السابق ، ص 154 .

² عبد الشافي محمد أبو الفضل ، القيادة الإدارية في الإسلام ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ط 1 ، 1996 ، ص 16 .

³ محمد صاحب سلطان ، إدارة المؤسسات الإعلامية ، دار المسيرة للشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2011 ، ص 72 .

⁴ محمود شحماط ، المدخل إلى العلوم الإدارية ، أسس ومبادئ علم الإدارة العامة ، دار العلوم ، عنابة ، دط ، 2010 ص 87 .

إلا أمروا عليهم أحدهم }} لأن في ذلك السلامة من الخلاف؛ الذي يؤدي إلى الاختلاف. فمع عدم التأمير يستبدل كل واحد برأيه وبفعل ما يطابق هواه فيهلكون.¹

ومن أهم الصفات القيادية التي عرفتھا الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة والإخاء والبر والرحمة فالقدوة الحسنة يعني أن يكون الرجل العظيم أو القائد قدوة حسنة لغيره فكرا وسلوكا ولكي يكون كذلك فكرا ينبغي أن يكون عالما حكيما صغيرا صبورا حليما.² أي نجد الرجل العظيم لا بد أن تكون فيه هذه الصفات وأن يكون قدوة حسنة للجميع لكي يقتدوا به وأن يكون الصبر والرحمة والإيثار أهم صفاته وأن يكون الرجل العظيم على علم بكل ما يدور حوله من أحوال الناس وظروفهم .

ويهتم بأمورهم ويعطف عليهم ويسأل عنهم وأن يكون صادق أمين عادلا وقورا وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اجتمعت فيه هذه الصفات القيادية³؛ أي الرجل العظيم لديه الثقة بالنفس والثقة بالآخرين وقدرته على المواجهة ويتعلم من أي موقف يواجهه وأن يكون ملتزم أي شديد الالتزام بالأهداف التي يصغها وأن يكون الرجل العظيم لديه قدرة على وضع الشيء المناسب في المكان المناسب والشخص المناسب في الموقع المناسب .

أي الرجل العظيم من وجهة نظر كارليل أن يتمتع بحاسة ممتازة في عمله ؛ فهو يستطيع أن يرى كل شيء لا يراها ولا يفهمها الآخرين ويتسم بالإبداع والتجديد وطرح الأفكار الإبتكارية؛ وأن يكون متعاطف مع الآخرين .أي فهم ومعرفة حاجات ورغبات وشعور بالآخرين ؛ وثقة الرجل العظيم بنفسه وبقدراته وتؤثر تأثير إيجابيا على فعالية القيادة.⁴

والرجل العظيم هو مثل أعلى للسلوك وقدوة حسنة للجماعة فهذه النظرية هي سمة مميزة

¹ نجم عبود نجم ، القيادة وإدارة الابتكار ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2012 ، ص 27 .

² المرجع نفسه ، ص 28 .

³ نواف كنعان ، القيادة الإدارية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2006 ، ص ص 41 ، 42 .

⁴ راتب سلامة السعود ، إبراهيم علي حسنين ، التنمية المهنية للقيادة الإدارية التربوية اتجاهات معاصرة ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2015 ، ص ص ، 164 ، 165 .

للفرد فتتظر هذه النظرية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل اصطفاه لهداية الشعوب والجماعات وقيادتها إلى الطريق الخير؛ ونظر هؤلاء المفكرون إلى القادة أنهم محصورين في عدد محدود من العائلات كما أنهم يساهمون في تحديد شخصية المجتمع وبالتالي في تغيير التاريخ تغييراً جوهرياً¹ وقال توماس كارليل في نظرية الرجل العظيم: "إن التقدم الذي حدث في العالم هو نتاج رجال عظماء" واستمر هذا الاعتقاد بأن الشخص يولد ومعه خصائص القيادة أو لا يولد بها... واستخدمت في التدايل على ذلك شخصيات تاريخية شهيرة والذي يقال عن أولئك الرجال أن لديهم القدرات الطبيعية للقيادة²

وأصر كارليل على أن القادة الحقيقيين أبطال يولدون ولا يصنعون فالجماهير المنغمسة "فالسك والهرء" غير قادرة على إنتاج قادتها والرؤساء الرأسماليون الجدد-أصحاب المطاحن مشغولون فقط بتجميع الثروة المادية بالنسبة لكارليل لا يظهر القادة بسبب تأثير الثقافة المحيطة بهم أو بسبب التعليم بل بسبب موهبتهم الخام "الفطرية" بجانب امتلاكهم السلطة "إرادة السلطة"³ ففتح لنا أ الرجل العظيم يتمتع بخصائص لا توجد في أشخاص عاديين من أفراد جماعته وهذه الخصائص التي تفوضه قائداً عليهم .

وكما أصر كارليل أن التاريخ العام الذي يسرد ما حققه الإنسان في هذا العالم في النهاية ماهو إلا تاريخ العظماء هؤلاء النماذج والقدرات وبمعنى أعم المبدعين الذين حققوا كل ما حاول جموع البشر فعله أو الوصول إليه⁴

إذن نظرية كارليل حول الرجل العظيم تتلخص في أن القادة الحقيقيين أبطال يولدون ولا يصنعون والافتراضات التي قامت عليها نظرية الرجل العظيم هي أن التغيرات الجوهرية العميقة التي رأت على حياة الشعوب والجماعات تحققت عن طريق القادة الذين ولدوا

¹ حسين عبدالحميد أحمد رشوان ، القيادة ، مؤسسة شباب الجامعة ، جامعة أسيوط ، دط ، 2010 ، ص ص 61،60 .

² هناء محمود القيسي ، الإدارة التربوية -مبادئ -نظريات -اتجاهات حديثة، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1

2010 ، ص 151،150

³ كيث جرينت ، المرجع السابق ، ص 56 .

⁴ المرجع نفسه، ص 57 .

بمواهب وقدرات لا تتكرر في أناس عاديين بمواهب غير عادية لهذا يقول كارليل القادة الحقيقيين وأبطال الحقيقيين يولدون ولا يصنعون ولدوا بمواهب فذة والقيادة موروثة فطرية و
المطلب الثاني : خصائص وصفات الرجل العظيم .

إخلاص الرجل العظيم وصدقه: قال كارليل من المحال أن يكون الرجل العظيم وأرى الصدق أساسه وأساس كل مابه من فضل ومجدة وعند كارليل ما من رجل كبير كف للقيام بعمل ما إلا وكان الصدق والإخلاص وحب الخير أول باعته على محاولة ما يحاول .

يقصد كارليل هنا أن الرجل العظيم أنه رجل صادق النية جاء مخلص قبل كل شيء بقوله(: إن الإخلاص -الإخلاص الحر -العمق الكبير هو أول خواص الرجل العظيم كيفما كان. وإذا كان هذا لإخلاص سطحي .فهو في الغالب غرور وفتنة أي كارليل لا يريد الإخلاص ذلك الرجل الذي لا يبرح يفخر للناس بإخلاصه فهذا حقير جدا.فالإخلاص الحقيقي لرجل الكبير مما لا يستطيع أن يتحدث به صاحبه)¹. هنا يقصد كارليل أن أول خواص الرجل العظيم هو الإخلاص والصدق أساسه ولا يفخر لناس بصدقه وإخلاصه ولا يشعر به ويكون هذا إخلاص نابع من ذاته .

يرى الوجود حقيقة كبرى تروعه وتهوله حقيقة لا يستطيع أن يهرب من جلالها الباهر مهما حاول هكذا خلق الله ذهنه على هذه الصورة هو أول أسباب عظمته هو يرى الكون مدهشا ومخيفا وحقا كالموت وكالحياة .وهذه الحقيقة لا تفارقه .وتظل هذه الحقيقة كل لحظة بين جنبيه ونصب عينيه كأنها مكتوبة بحروف من الذهب . فاعرفوا -هداكم الله : أن هذه هي أول صفات العظيم .وهذا حده الجوهرى ؛ وتعريفه وقد توجد هذه في الرجل الصغير فهي جديرة أن توجد في نفس كل إنسان خلقه الله ، ولكنها من لوزام الرجل العظيم ، ولا يكون عظيما إلا بها.²

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 41 .

² المصدر نفسه ، ص 42 .

أصالة الرجل العظيم وصفاء جوهره : مثل هذا الرجل هو ما نسميه رجلا أصليا ، صافي الجوهر ، كريم العنصر -فهو رسول مبعوث من الأبدية المجهولة برسالة إلينا فقد نسميه شاعرا أو كاتباً أو نبيا أو إلها¹ وينبغي أن يكون عالما حكيما صبورا حليما يجيب سائلهم ويهتم بأمورهم يعطف عليهم ويسأل عنهم ولا يعبس وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت فيه صفات القيادة² . أي يكون الرجل العظيم من صفاته على علم بكل دقائق العمل ، ويقتضي التعاون والتآلف وحسن الرعاية؛ وواجباته النصح لهم ومن خصائص الرجل العظيم محو كل أثر للحقد والعداوة ويحب لناس كما يحب لنفسه ويكره لهم كما يكره لنفسه وهذا دليل على كمال الخلق وكمال الإيمان ويقول صلى الله عليه وسلم : {أكمل الناس إيمانا أحسنهم خلقا } فهذا هو الذي يحب الخير للبشرية³ .

فعندما كتب كارليل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبدع وأغرب في تقديسه تقديسا وتنزيها يكاد والبر والحكمة والرحمة والصدق صفات من شأها إذا توفرت في الرجل العظيم جذب القلوب وكذلك صفة الإيثار لم يعرف في تاريخ البشرية كإيثار الرسول صلى الله عليه وسلم؛ رجل لا يشركه رجل آخر في صفاته ومقدماته ؛ يتيم بين رحماء .. فليس هو بالمدلل فقير وليس بالغني المترف .

العظيم الذي علمه الله العلم والحكمة : وقال كارليل أن الرجل العظيم أنه مخلوق من فؤاد الدنيا وأحشاء الكون -فهو جزء من الحقائق الجوهرية للأشياء وأن الله دل الله على وجوده بآيات من القرآن وعلى ذلك فلسنا نعد محمدا هذا قط رجلا كاذبا متصنعا ، يتذرع بالحيل والوسائل بغية أو يطمح درجة الملك أو السلطان أو غير ذلك من الحقائق والصغائر⁴ .

¹ توماس كارليل ، الأبطال ، المصدر السابق ، ص 57 .

² نواف كنعان ، المرجع السابق ، ص 42 .

³ المرجع نفسه ، ص 43 .

⁴ توماس كارليل ، الأبطال ، المصدر السابق ، ص ص 57 ، 58 .

فكان محمد صلى الله عليه وسلم عظيم في كل ميّزة عظيم في ميزان الدين وعظيم في ميزان العلم والحكمة وفي ميزان الشعور وعظيم عندما يختلفون في العقائد فهو ميزان العقيدة وبطل عظيم وإنسان عظيم فهو قدوة المقتدين في المناقب التي يتمناها المخلصون لجميع الناس؛ لعله خلق عظيم¹. ومثلهم الأعلى وقدوتهم الحسنة وطريقته النادرة وأسلوبه الفذ والفصاحة اللغوية و دوادا في طبعه تجلت فيه صفات الاستقامة ودمائة الخلق.

المطلب الثالث : هفوات الرجل العظيم .

وهب لمحمد عليه الصلاة غلطات وهفوات -وأي إنسان لا يخطئ إنما العصمة لله وحده - فانه ليس في طاقة أية هفوات أو غلطات أن تزري بتلك الحقيقة الكبرى ؛ وهي أنه رجل صادق ونبى مرسل .

ويرى كارليل أرانا على العموم نجسم الهفوات ونجعل من الجزئيات حجبا تسترنا الحقائق الكلية². الهفوات أبحسب الناس أنه يخلو منها إنسان أن اكبر الهفوات عندي أن يحسب المرء أنه بريء من الهفوات ما بال الناس لا يذكرون نبى الله داود ؟ ألم يرتكب داود أفضع الجرائم وأشنع الآثام ألا ما أهون أمر الذنوب وأصغر خطر الأغلاط -الجزئيات والقشور -إذا كان لبابها كريما وسرها حرا شريفا وكان في التوبة النصوح والندم الصادق و خز الضمير ولذع الذاكرة أكبر مكفر للسيئات³ ومطهر لأردان الروح وأردان الشوائب أليست التوبة أكبر أكرم أعمال المرء قاطبة وأقدس أفعاله إنما ألام الذنب وحسبان المرء انه بريء من كل ذنب وكل نفس هذا شأنها فيقول كارليل في نظري أنها مطلقة من الوفاء والمروءة بعيدة عن التقى والبر والحق - أو هي ميتة -أو إن تشأ فقل هي نقيه قاء الرمل الجاف الميت وإني أبحسب أن سيرة داود وتاريخه كما هو مدون في مزاميره (أي تقديس الله

¹ عباس محمود العقاد ، المرجع السابق ، ص ص ، 10 ، 11 .

² توماس كارليل ، محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة الخالدة ، المصدر السابق ، ص 16 .

³ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 46 .

ودعائه) لأصدق آية على ارتقاء المرء في معارج المكرمات وعلى حرب العقل والقوى¹ حربا طالما ينهزم فيها العقل هزيمة تضعضع جانبه ، وتتركه لقي مشفيا على الانقراض . ولكنها حرب بغير نهاية . مشفوعة أبدا بالبكاء والتوبة ، واستنهاض العزم الصادق الذي لا يبرح يتجدد بعد كل هزيمة -يا ويل النفس الإنسانية - م أشد خطبها بين ضعفها وقوة شهوتها. أو أليست حياة الإنسان في هذه الدنيا سلسلة عثرات ؟ وهل في استطاعة المرء خلاف ذلك وهل يطيق في ظلمات هذه الحياة إلا الاعتساف والتخبط ، فما ينهض من عثرة إلا لأخرى... وإنا لنصفح عن كثير م الجزئيات ما دام اللباب حقا، والصميم صحيحا وما كانت الجزئيات وحدها لتعرفنا حقيقة إنسان.²

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 47 .

² توماس كارليل ، محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة الخالدة ، المصدر السابق ، ص 17 .

مما تقدم يظهر أن اختيار النبي محمد صلى الله عليه وسلم قائد لقادة سراياه ؛ بطريقته الفذة وبأسلوبه النادر في اختيار الرجل المناسب للواجب المناسب وفي حرصه على توشي الكمال في المسؤول المختار، فاختيار القادة هو سر نجاح الحكام والمحكومين في الحياة العملية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيدا من الله عز وجل بالوحي ؛ لهذا نظر كارليل لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه الرجل العظيم المبعوث إلينا برسالة أبدية

الفصل الثالث: موقف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

الفصل الثالث : موقف كارليل من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم (الرجل العظيم).

المبحث الاول :المولد والأخلاق

المطلب الاول : مولد ونشأة محمد صلى الله عليه وسلم .

المطلب :الثاني : أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الثالث : براءة محمد صلى الله عليه وسلم من الشهوات وتواضعه .

المبحث الثاني :دفاع كارليل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأهم الانتقادات التي وجهت

له

المطلب الاول : انبهار كارليل بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني : تكذيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث : أهم الإنتقادات التي وجهت لكارليل وأخطائه في نقل وقائع السيرة

تمهيد :

رغم كارليل أنه مسيحي إلا أنه معجب بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وجعله من أبطال التاريخ الذي تحدث عنهم فيرى كارليل أن السيرة النبوية العطرة من أهم السير وأعظمها على وجه الإطلاق، فالسيرة النبي صلى الله عليه وسلم هي الرصيد التاريخي الذي تستمد منه الأجيال المتلاحقة من ورثة النبوة وحملة مشاعل العقيدة زاد مسيرها وعناصر بقاءها. ذلك أنه في التاريخ كله لم تحظ شخصية من الشخصيات في تاريخ البشرية ولا عظيم من العظماء بمثل ما حظي به النبي محمد صلى الله

عليه وسلم . فكتب الفيلسوف الانجليزي توماس كارليل كتاب بعنوان محمد المثل الأعلى وكذلك اعتبره من أبطال التاريخ حيث اعتبر أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من عظماء التاريخ فكتب عليه وأتبع أخباره و أخلاقه وتفاصيل حياته منا الولادة إلى الوفاة ومنه نطرح التسائل التالي :

كيف كانت أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي نظر إليه كارليل باعتباره الرجل العظيم ؟

ماهي الانتقادات التي وجهت لكارليل في نظرية البطل ؟

الفصل الثالث : موقف كارليل م شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم .

المبحث الأول : المولد وأخلاق

المطلب الاول : مولد وحياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكان بين هؤلاء العرب التي تلك حالهم أن محمد صلى الله عليه وسلم ولد عام (580) ميلادية، من أسرة هاشم قبيلة قريش ، لقد مات أبوه عقب مولده ، ولما بلغ من العمر ستة أعوام توفيت أمه ، وكان لها شهرة بالجمال و الفضل والعقل فقام عليه جده ، وهو شيخ قد ناهز المائة من عمره وكان صالحا وبارا . وكان ابنه عبد الله أحب أولاده ،¹ فأبصرت عينه الهرمة في محمد صورة عبد الله فأحب اليتيم الصغير بملء قلبه وكان يقول ينبغي أن يحسن على ذلك الصبي الجميل الذي قد فاق سائر الأسرة والقبيلة حسنا وفضلا .ولما حضرت الشيخ الوفاة والغلام لم يتجاوز العامين عهد به الى أبي طالب أكبر أعمامه رأس الأسرة فرباه عمه- وكان رجلا عاقلا كما يشهد بذلك كل دليل على أحسن نظام عربي . ولما شب محمد وترعرع صار صاحب عمه في أسفار تجارية وما أشبهه ، وفي الثامنة عشر من عمره نراه فارسا مقاتلا يتبع عمه في الحروب .²

فإن محمد لم يكن يتجاوز الرابعة عشر، لم يكن يعرف إلا لغته ، ولا شك أن كثير من أحوال الشام ومشاهدها، لم يكن في نظره³ إلا خليطا مشوشا من أشياء ينكرها ولا يفهمها. وأنه لم يتلق دروسا على أستاذ قط وكانت صناعة الخط حديثة العهد في بلاد العرب يقول كارليل : " يظهر لي أن الحقيقة هي أن محمد لم يكن يعرف الكتابة والقراءة ، وكل ماتعلمه هو عيشة الصحراء ، وأحوالها وكل ما وفق إلى معرفته هو ما أمكنه ان يشاهد بعينه ويتلقى بفؤاده من

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 61 .

² توماس كارليل ، الابطال ، المصدر السابق ، ص 66 .

³ توماس كارليل ، المثل الأعلى ، المصدر السابق ' ص ، 62 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

هذا الكون العديم النهاية "1. نعم أنه لم يعرف من العالم ولا من علومه إلا ما تيسر له أن يبصره بنفسه ، أو يصل إلي سمعه في ظلمات صحراء العرب ، ولم يضره به ولم يزر به انه لم يعرف علوم العالم ، لا قديمها ولا حديثها، لأنه بنفسه كان غنيا عن كل ذلك ، ولم يقتبس محمد من نور أي إنسان آخر، ولم يغترف من مناهل غيره ، ولم يك في جميع أشباهه من الأنبياء ولا العظماء، أولئك الذين أشبههم بالمصابيح الهادئة في ظلمات الدهور من كان بينه وبين محمد أدنى صلة ، وإنما عاش وحده في أحشاء الصحراء ، و نما هنالك وحده بين الطبيعة وأفكاره .2

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم اشرف الناس نسبا وأعظمهم مكانة وفضلا هو بشر مثلنا في هذه المقومات العامة للصفة البشرية ولكن ليس في البشر-على التحقيق من هو مثله في عظمته ، ولم يخلق الله من هذا الطراز من أبناء آدم جميعا إلا رجل واحد اسمه محمد بن عبدالله . كان عظيم العقل ولكنه فقير في العاطفة وفي البيان .3 محمد صلى الله عليه وسلم هو وحده الذي جمع العظمة فعظمة الرسول كانت عالمية في مداها ، وكانت شاملة في موضوعاتها. أي فريقا رفعه الله فوق البشرية كان عبقرى ونابعة من النوابع .4 أي كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم قوية أي مفتاح شخصيته هو القوة المادية والقوة الروحية فكان الرسول عظيم المزايا وعظيم لأفعال ولأخلاق ولأعمال وعظيم الآثار فعظمة الرسول صلى الله عليه وسلم عظمة عالمية وشاملة .

عن هند بن أبي هالة التميمي قال " كان الرسول صلى الله عليه وسلم متواصل الأحران دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتح الكلام ويختتمه

¹ المصدر نفسه ، ص 63 .

² توماس كارليل ، محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة الخالدة ، المصدر السابق ، ص 25 26 .

علي الطنطاوي ، سيد رجال التاريخ محمد صلى الله عليه وسلم ، دار المنازة للنشر والتوزيع ، جدة ، دط ، 2014 ، ص

³ ص 12 ، 13 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 11 .

بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم .فصل لا فضول ولا تقصير يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا .¹ وقصة زواجه من خديجة تزوجت منه وهي كانت في الأربعين وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره وكان لا يزال عليها مسحة من ملاحه ولقد عاش مع زوجته هذه على أتم وفاق وألفة وغبطة يخلص لها الحب وحدها .² مما يبطل دعوى القائلين أن محمداً لم يكن صادقاً في رسالته بل كان ملفقاً مزوراً أنه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه في تلك العيشة الهادئة المطمئنة لم يحاول أثناءها إحداث ضجة مما يكون وراءه ذكر وشهرة وجاه وسلطة ولما يك إلا بعد الأربعين أن تحدث برسالة سماوية³ ومن هذا التاريخ تبتدى حوادثه وشواذه حقيقة كانت أو مختلفة وفي هذا التاريخ توفيت خديجة نعم لقد كان حتى ذلك الوقت يقنع بالعيش الهادئ الساكن وكان حبسه من الذكر والشهرة حسن آراء الجيران فيه وجميل ظنونهم به ولم يك إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب أن فار بصدرة ذلك البركان الذي كان هاجعا وثار يريد أمراً جليلاً وشأناً عظيماً .⁴

ومعنى كلمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذ اشتعلت روحه بلهيب هذه الحقيقة الساطعة بأن الحقيقة المذكورة هي أهم ما يجب على الناس علمه وكون الله قد أنعم عليه بكشفها له ، ونجاة من الهلاك والظلمة وكونه أصبح مضطراً إلى إظهارها للعالم أجمع.فإن هذا كله ، هو معنى كلمة محمد رسول الله ، وهذا هو الصدق الجلي ، والحق المبين.⁵

إيمان زوجته خديجة بدعوته و يخيل إلينا ، أن الصالحة خديجة رضي الله عنها ، أصغت إليه في دهشة وشك ، ثم آمنت وقالت : " إي وربّي .إنه الحق " . ونتوهم أن محمد شكر لها

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 67 .

² توماس كارليل ، محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة الخالدة ، ص 27 .

³ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص ، 69 .

⁴ توماس كارليل ، الأبطال ، المصدر السابق ، ص 69

⁵ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 80 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

ذلك الصنيع ورأى في إيمانها بكلمته المخلصة المقذوفة من بركان صدره ، جميلا يفوق كل ما أسدت إليه من قبل ؛ فإنه ليس أروح لنفس المرء ، ولا أثلج الحشاه ، من أن يجد له شريكا في اعتقاده .¹

حتى أن عائشة زوجته الصغيرة المحبوبة تلك التي اشتهرت لبن المسلمين بجميع المناقب و الفضائل طول حياتها هذه السيدة البارعة الجمال والفتنة التي سألته ذات يوم : " لست أنا أفضل من خديجة ؟ لقد كانت أرملة ومسنة قد ذهب جمالها وأراك تحبني أكثر ما تحبها . " فأجاب محمد : " كلا والله لت أفضل منها وكيف هي التي آمنت بي ، والكل كافر ومنكر ولم يك لي في هذا العالم إلا صديق واحد وهذا الصديق هي وقد آمن به مولاه زيد بن حارث وعلي عليه السلام وهؤلاء الثلاثة أول من آمن به .²

عائشة بنت أبي بكرالصديق هي أم المؤمنين أحاديثها في الصحيحين والسنن و المسانيد.افقه النساء ، مطلقا وأفضل الزوجات النبي صلى الله عليه وسلم غلا خديجة رضي الله عنها . وكان النبي إذا ذكر خديجة يذكرها بالأخلاق الفاضلة والشكر وأثنى عليها بأحسن الثناء .

عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أغار ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق يقول قد أمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذا كذبنى الناس

و واستتي بمالها إذا حرمني الناس ، ورزقني الله تعالى ولدها إذ حرمني أولاد الناس .³ وجعل يذكر رسالته لهذا ولذاك ، فما كان يصادف إلا جمودا ويلقي السخرية والاستهزاء من قومه حتى أنه لم يؤمن به في خلال ثلاثة أعوام إلا ثلاثة عشر رجلا وذلك منتهى البطء ويئس التشجيع ويعد في هذه السنين الثلاث من النجاح المحدود أن الاجتماعات تشجيع ذلك الرجل ، فأدب مأدبة لأربعين من قرابته (أي مأدبة وهي الطعام الضيفان) ثم قام بينهم

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 81 .

² توما كارليل ، محمد رسول الهدى والرحمة و شريعة الخالدة ، المصدر السابق ، ص 34 .

³ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 82 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

خطيبا فذكر دعوته وأنه يريد أن يذيعها في سائر أنحاء الكون ، وأنها المسألة الكبرى ، بل المسألة الوحيدة فأبهم يمد إليه يده ويأخذ بناصره؟¹

وبينما القوم صامتون حيرة ودهشة ، وثبت علي ، وكان غلاما في السادسة عشرة ، وكان غلاما في السادسة عشرة ، وكان قد غاضه سكوت الجماعة فصاح في أحد لهجة أنه ذاك النصير والظهير ، ولا يحتمل أن القوم كانوا منابذين محمد ومعادين ، وكلهم قرابته وفيهم أبو طالب عم محمد ، وأبو علي ، ولكن رؤية رجل كهل بعينه أمي بعينه غلام في السادسة عشرة ، يقومان في وجه العالم بأجمعه ، كانت مما يدعو إلى العجب المضحك فانفض القوم ضاحكين ولكن الأمر لم يك بالمضحك ، بل كان نهاية في الجد والخطر.²

عن علي قال دعاني الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي أن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين قال فقد نقت بذلك ذرعا وكان حتما للدين الإسلامي أن يخرج غلى العن ويقول كتاب " البداية والنهاية " للحافظ ابن كثير تحت عنوان باب الأمر بإبلاغ الرسالة إلي الخاص والعام ، وأمره بالصبر والإعراض عن الجاهلين المعاندين والمكذابين .

تحديات خطيرة في وجه الدعوة بمكة كان هذا في عمل محمد إساءة ولا شك -إلى قريش حراس الكعبة، وخدمة الأصنام وانضم إليه أبو بكر الصديق وعمر بن خطاب وعبد الرحمان بن عوف وعثمان بن عفان ، وسرى أمر محمد ببطء ولكنه سرعان على كل حال وكان عمله بالطبع سيء الواقع لدى كل إنسان، حيث جعلوا يقولون: من هذا الذي يزعم انه عاقل منا جميعا والذي يعنفنا ويرمينا بالحمق وعبادة الخشب. وكان عمه يطلب منه ترك الدعوة أي أشار إليه أبو طالب أن يكتم سره و يؤمن به وحده وأن يكون له من نفسه ما يشغله عن العالم.³

¹ توماس كارليل ، محمد رسول الهدى والرحمة والشريعة الخالدة ، المصدر السابق ، ص 35 .

² توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 83 .

³ المصدر نفسه ، ص 87 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

أي عانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من نشر الدعوة فرزقه الله تعالى أهلا وأقارب يدافعون عنه ويشجعونه لنشر ما أمره الله تعالى به ولم يبخلوا عليه وكان أكثر من ساندته عمه عبد أبو طالب الذي رباه منذ صغره فقد ذهبت مجموعة من أشرف قريش إلى أبي طالب وقالوا له أن ابن أخيك سب آلهتنا ، وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا . فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه .

فقال له عمه أنك تثير غضبهم فيخطر ذلك بحياتك . فأجابه " والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهر الله ، أو هلك فيه ما تركته كلا فإن في هذه الحقيقة التي جاء بها لشيء من عنصر الطبيعة ذاتها .¹

واستمر الرسول مواصلة الدعوة واحتماله الشدائد استمر يؤدي الرسالة إلى كل من أصغي إليه ، وينشر دينه (مذهبه) بين الحجيج . مدة إقامته بمكة ، و يستميل الأتباع هنا وهناك وهو يلقي أثناء كل ذلك مناوذة ومناوأة ، وكانت أقاربه تحميه وتدافع عليه ولكن زعم هو وأتباعه على الهجرة إلى الحبشة ، فوقع خبر ذلك العزم من قريش أسوأ موضع فضاغف حنقهم عليه فنصبوا إليه الاشرار وبنوا الأحبال ، وأقسموا بالآلهة أن يقتلن محمد بأيديهم . وكانت خديجة قد توفيت ، توفي أبي طالب ومحمد صلى الله عليه وسلم يفقد الناصر والمعين من أقاربه .²

فلما كان العام الثالث عشر من رسالته ، قد وجد أعدائه مجتمعين عليه جميعا ، وكانوا أربعين رجلا ائتمروا به ليقتلوه . وألغى المقام إلى مكة مستحيلا هاجر إلى يثرب .³ كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة حدثا كبير في تاريخ الإسلام وفي تاريخ الإسلام . فالرسول صلى الله عليه وسلم قد تعرض للعديد من محاولات القتل والاعتقال على مدار سنوات حياته .

¹ توماس كارليل محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة الخالدة ، المصدر السابق ، ص 36 .

² توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 89 .

³ المصدر نفسه ، ص 90 .

فكان أصحابه يموتون واحدا بعد واحد ، ويخلون أمامه مسلكا وعرا ، وسبيلا فقرا وخطئة نكراء موحشة فإذا هو لم يجد من ذات نفسه مشجعا ومحركا ، ويفجر بعزمه ينبوع أمل بين جنبه .¹

التوحيد لب دعوة محمد صلى الله عليه وسلم ويقصد بالتوحيد هو عبادة الله وحده لا شريك له ، وإخلاص الدين له يقول سبحانه تعالى: { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة } (البينة) (5) ² محمد من وراء الأصنام العرب الكاذبة ومن وراء مذاهب اليونان واليهود ورواياتهم ومزاعمهم وقضاياهم وأن الحق أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلقكم وببده حياتكم ومماتكم فهو خير لكم أن كنتم تفقهون .³ وإن دينا آمن به أولئك العرب الوثنيون ، وأمسكوه بقلوبهم النارية لجدير أن يكون حقا وأن يصدق به وإن ما أودع هذا الدين من القواعد ، هو الشيء الوحيد الذي للإنسان أن يؤمن به وهذا الشيء هو روح جميع الأديان ، روح تلبس أثوبا مختلفة ، وأثوبا متعددة وهي في الحقيقة شيء واحد وابتاع هذه الروح ، يصبح الإنسان إماما كبيرا لهذا المعبد الأكبر – الكون جاريا على قواعد الخالق ، تابعا لقوانينه لا محاولا عبثا أن يقاومها و يدافعها⁴.

وعليه فنظر كارليل إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم أنه رجل عظيم وشخصية لا تتكرر في التاريخ البشري وبطل من أبطال التاريخ نظرا لإخلاصه وتواضعه وأن عظمته صلى الله عليه وسلم عظمة عالمية شاملة .

المطلب الثاني : أخلاق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الفاضلة التي درج عليها.

ولوحظ عليه منذ فتائه أي منذ شبابه أنه كانا شابا مفكرا ، وقد سماه رفاقؤه الأمين عن سائي بن عبدالله : أنه كان فيمن يبني الكعبة في الجاهلية قال: ولي حجر أنا نحته بيدي أعبدته من

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 91 .

² القرآن الكريم، السورة : البينة ، ص 598 .

³ توماس كارليل ، محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة الخالدة ، المصدر السابق ، ص 42 .

⁴ توماس كارليل محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 100 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

دون الله تبارك وتعالى . فأجئ باللبن الخاثر الذي أنفسه على نفسيفجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : أتاكم الأمين ... ،حديث(15543) رجل الصدق والوفاء الصدق في أفعاله وأقواله وأفكاره .ولحظوا أنه ما من كلمة تخرج منه إلا فيها حكمة بليغة .¹

كان عليه الصلاة والسلام أجود الناس كريما أخلاقه عالية صادق أمين سخيا يعطي دون أن يخشى الفقر كان حليما يعفو ويسمح لا يحتقر أحد لا غني ولا فقير عادل بين الناس . يمتاز بسمو خلق لا يحيط بوصفه البيان ، وكان من أثره أن القلوب فاضت بإجلاله .

كان مؤمنا بما يدعو إليه يأمر بالمعروف لا يقابل السيئة بالحسنة وينهي عن المنكر يقول ذلك بلسانه وعمله ويعبر عنه بقوله وفعله ؛ فقد كان خلقه كريم ومعناها كل فعل من أفعاله وكل خلق من خلائقه آيات تتلى ومحاضرة تلقى وحلقة درس ومجلس وعظ ، لأنها كلها تنطق بما يأمر به القرآن .كان يقوم الليل ويصلي حتى تورمت قدماه .ويستغفر الله دائما قال أن كل سعي للخير ودفع للشر وعمل لمصلحة الجماعة -إن أريد به وجه الله .² فكان صلى الله عليه وسلم عبدا متواضعا ، يلبس ما يلبس الناس ويأكل ما يأكلون وكان يحب أن يعيش فقيرا وأن يموت فقيرا .لم يكن يلبس الحرير ولا يتألق على جبينه تاج لا يؤذي أحد بالرفض .³

فكان عليه الصلاة والسلام رمز للعدل والرحمة والصدق والوفاء و الحب وإيمان والعلم والحكمة .⁴

والرسول صلى اله عليه وسلم كان صبور دائم البشر سهل الخلق لين الجانب . ليس بفظ غريب ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا فحاش ، ولا عياب لا يذم أحد .⁵

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 65 .

² علي الطنطاوي ، سيد رجال التاريخ محمد صلى الله عليه وسلم ، المرجع السابق ، ص ص 15، 16 .

³ الشيخ علي الطنطاوي ، رجال من التاريخ ، الجزء الأول ، دار البشير للثقافة، جدة ، ط1، 1998، ص ص 20.21.

⁴ المرجع نفسه ، ص 22 .

⁵ أبي نعيم الأصبهاني ، دلائل النبوة ، الجزء الأول ، دار النفاس ، بيروت ، ط2 ، 1986 ، ص 631 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

فكان صلى الله عليه وسلم شريف في قومه محترم ، ويسمى بالصادق الأمين وكانوا يأتونونه على تجارتهم وأموالهم .¹ صفة محمد صلى الله عليه وسلم الحقيقية هي أنه نبيا صادقا أمين وأنه جدير بالتقدير جاء إلى العالم بيدين الهدى والكمال. وا انبهار الناس بصدق النبي صلى الله عليه وسلم واحترامهم وتقديرهم لمكانته وعظمته الإنسانية لأن العقل السليم يقول : لا يمكن أن تجتمع كل هذه الملايين من البشر على هذا لإيمان ، وهذه محبة للنبي صلى الله عليه وسلم إلا وفيه من الصفات الحسنة ، والخلال النبيلة والميزات المتفردة مما يستحق معه هذا الحب .²

فكانت أخلاقه وصفاته صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وبعدها تكشف ما كان عليه من صدق وأمانة وخلق وعدل ورحمة ، وتعاطف مع المهمشين واليتامى والفقراء والعبيد والنساء . فالسيرة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته وخلاقة الصادقة هي أوضح و أطول سيرة نعرفها بين جميع الرسل والأنبياء .³ فقد كان رسول الله صلى الله عليه قدوة لكل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة قال الله تعالى : { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر } (21) -الأحزاب- فهذه الآية الكبيرة أصل كبير في التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأخلاقه وأحواله ولكي يصل العبد إلى محبة الله تعالى وينال مغفرته ، فعليه التأسى بالرسول صلى الله عليه وسلم ، كما قال جل

¹ عبد الرحمان عباس محمود ، الوحي ، أنواعه ، كفيته ، والرد على منكبيه ، مديرية التربية ببغداد، مجلة مداد الآداب العدد السابع ، ص 543.

² محمد رضوان أبو بكر محمود، مسؤولية المسلمين نحو توعية الآخرين بمكانة النبي الأمين صلى الله عليه وسلم ، كلية دار العلوم المنيا ، مجلة الدراسات العربية ، د ع ، د تا ، ص 4000 .

³ محمد عيساوي، مواقف وطرائق المؤرخين والمفكرين العرب المعاصرين في تقويم الإنتاج العلمي الإستشراقي ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، الجزائر، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، المجلد12، العدد01، 2019، ص 133.

شأنه: {{ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني بحبكم الله و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم }}
157- الأعراف - 1

عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصادق الأمين أي كان صاحب الأمانة والصدق حتى لقب بالصادق الأمين إذا جاء أو ذهب تقول قريش جاء الصادق الأمين .. ذهب الأمين ويدل ذلك قصة الحجر الأسود عند بناء الكعبة المشرفة بعدما تنازعت قريش في استحقاق شرف رفعه ووضع في محله حتى كادوا يقتتلون لولا اتفاقهم على تحكيم أول من يدخل المسجد الحرام فكان محمد صلى الله عليه وسلم هو أول من دخل عليهم ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين.صادق بالعدل .

وقد رأيناه طول حياته ، رجلا راسخ المبدأ صارم العزم بعيد الهم كريما برا ، رعوفا تقيا فاضلا حرا رجل شديد الجدّ مخلصا فإن آيات الله هي القرآن ،الحكمة هي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ويقول : "النبى الله فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت للخلق كافة ، وختم بي النبيون "أخرجه البخاري حديث(328) أمر الله تعالى رسوله بتسع أمور خشية الله في السر والعلانية، وكلمة العدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وأن أصل من قطعني وأعطى من حرمني وأعفو عما ظلمني .وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .²

(وهو مع ذلك سهل الجانب لين الطبيعة سلس ، جمُّ البشر والطلاقة ، حميد العشرة حلو الإيناس ، وكان على العموم تضىء وجهه ابتسامة مشرقة ، من فؤاد صادق لأن من الناس

¹ مجدي فتحي السيد ، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، المجلد الأول ، مطابع الوفاء -المنصورة، د ب ، ط1 ، 1995 ص ص 8، 9 .

² توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 66 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

تكون لديه ابتسامة كاذبة ، ككذب أعماله وأحواله ، هؤلاء لا يستطيعون أن يبتسموا وكان محمد جميل الوجه وضعي الطلعة حسن القامة زاهي اللون ، له عينان سوداوان تتلألأان¹ وكان صلى الله عليه وسلم يمتاز بالفصاحة اللسان، وبلاغة القول، وكان من ذلك بالمحل الأفضل، والموضع الذي لا يجهل ، سلاسة الطبع ونصاحة اللفظ وجزالة القول وصحة معان وقلة تكلف ، ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها والعفو عند المقدرة. والصبر على المكارم صفات أدبه الله بها ، وكان من صفة الجود والكرم على ما لا يقدر قدره كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر أجود الناس وكان من الجهد والشجاعة أشجع الناس وأقواهم وأشد الناس تواضعا وأبعدهم عن الكبر ويمنع القيام له كما يقومون للملوك أوفى الناس بالعهود، وأوصلهم للرحم أعظم الناس أمانة وأعفهم ، أعترف له بذلك محاوروه وأعداءه².

(نعم لقد كان هذا الرجل حاد الطبع ،ناري المزاج لكنه عادلا صادق النية وكان ذكي اللب شهم الفؤاد، ممتلئا نارا ونورا رجلا عظيما بفطرته ،لم تتفقه مدرسة ولا هذبه معلم³)، ويصف لنا هند بن أبي هالة الرسول صلى الله عليه وسلم قال: كان الرسول صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ،ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه بأشداقه يعظم النعمة وإن دقت لا يذم شيئا)⁴.

إن الأخلاق الحميدة والصفات السامية النبيلة والسمات الرفيعة التي كان يتصف بها نبي الإسلام جعلته أجدر بكل تعظيم وتبجيل فإن هذه الصفات لم تخلع على أحد قبله أو بعده وكان لها دور كبير في نشر الدين الإسلامي .

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 67 .

² صفى الرحمان المباركفوري ، الرحيق المختوم ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، قطر، د ط ، 2007 ، ص ص 485 . 484 .

³ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 68 .

⁴ صفى الرحمان المباركفوري ، المرجع السابق ، ص 486

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

وإن صفة الرحمة في تعامله مع المسلمين وحتى مع زوجاته في المنزل وأن أكثر موقف يصف رحمته صلى الله عليه وسلم هو عند فتح مكة حيث قال لقومه الذين عذبوه وأخرجوه من بلده وناصبوه العدا وتسببوا في إيذائه .. فقال قولته المشهورة التي يتداولها التاريخ: " ماذا تظنون أني فاعل بكم ". إن هذا الموقف هو الذي يوضح الأبطال على حقيقتهم ¹.

فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي تفردت صفاته في الرسول العظيم فهو بشير ونذير لكل البشر فهو مخلص البشرية من الظلم والاضطهاد والعذاب فلم يفرق بين الناس وقال عليه الصلاة والسلام: " لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى ". وقال كذلك: " لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالتقوى ". فلم يفرق رسول الإسلام بين الناس وأن جميع الناس سواسية فهذه الصفات كل اجتمعت في الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: براءة محمد من الطمع الدنيوي ومن الشهوات ، وتواضعه .

(يزعم المتعصبون من النصارى والملحدون ، أن محمدا لم يكن يريد بقيامه إلا الشهرة الشخصية ومفاخرة الجاه والسلطان، كلا و أيم الله . حكمته ورحمته لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير ، ابن القفار والصحراء المتوقد المقتلين العظيم النفس المملوء رحمة وخيرا وحنانا وبراً وحكمة حجي ونهى -أفكار غير الطمع الدنيوي ، ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه . فبينما ترى آخرين يرضون بالإصطلاحات الكاذبة ويسيروا طبق الاعتبارات الباطلة إذ ترى محمد لم يرض أن يلتفت بمألوف الأكاذيب ؛ يتوشح بمنتع الأباطيل)²

لقد كان منفردا بنفسه العظيمة وبحقائق الأمور والكائنات ، لقد كان سر الوجود يسطع لعينيه بأهواله و روائقه ومباهره فمثل هذا الإخلاص لم يخلو من معنى الهي مقدس ، وما كلمة مثل هذا الرجل ألا صوت خارج من صميم قلب الطبيعة فإذا تكلم فكل الأذان يرغمها صاغية وكل القلوب واعية وكل كلام ما عدا ذلك هباء وكل جفاء وما زال منذ الأعوام

¹ أحمد ديدات ، الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، تر: علي عثمان ، مر: محمد مختار ، د د ، د ب ، د تا ، ص 5، 6 .

² توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص ص 70،71 .

الطوال-منذ أيام رحلاته وأسفاره يجول بخاطره آلاف الأفكار : ماذا أنا وما ذلك الشيء العديم النهاية الذي أعيش فيه والذي يسميه الناس كونا و ماهي الحياة والموت وماذا أعتقد وماذا أفعل ،¹

وهذا ينبغي كل إنسان أن يسأل عنه نفسه فقد أحسن ذلك الرجل القفاري أن هذه هي كبرى المسائل وأهم الأمور وكل شيء عديم الأهمية في جانبها وكان إذا بحث عن الجوانب في فرق اليونان الجدلية أو في روايات اليهود المهمة أو نظام وثينة العرب الفاسد لم يجده وقد قلت أن أهم خصائص البطل وأول صفاته وآخرها أ، ينظر من خلال الظواهر إلى البواطن فأما العادات والاستعمالات والاعتبارات والاصطلاحات فينبذها جيدة كانت أو رديئة .²

وكان من شأن محمد أن يعتزل الناس في شهر رمضان فينقطع إلى السكون والوحدة دأب العرب وعاداتهم ونعمت العادة أجل وأنفع ولا سيما الرجل كمحمد لقد كان يخلو إلى نفسه فيناجي ضميره صامتا بين الجبال الصامته متفتحا صوته لأصوات الكون الغامضة الخفية أجل حبذا تلك العادة ولما كان في الأربعين من عمره دخل في غار بجبل حراء قرب مكة شهر رمضان ليفكر في تلك المسائل الكبرى .³

وبراءة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الشهوات ، وما كان محمد أخا شهوات ، برغم ما اتهم به من ظلما وعدوانا . وشد ما نجور ونخطئ ، إذا حسبناه رجلا شهويا ، ولا هم له إلا قضاء مآربه من الملاذ كلا ابعد كل ما كان بينه وبين الملاذ أية كانت لقد كان زاهدا متقشفا في مسكنه ، ومأكله ومشربه ولم توقد بداره نار مجتهد في الله قائم النهار ساهر الليل دتبا في نشر دين الله غير طامح ما يطمح إليه أصاغر الرجال من رتبة أو دولة أو سلطان⁴

¹ توماس كارليل ، محمد رسول الهدى وشريعة الخالدة ، المصدر السابق ، ص 29 .

² توماس كارليل ، الأبطال ، المصدر السابق ، ص ص 70، 71 .

³ توماس كارليل ، الأبطال ، المصدر السابق ، ص 72 .

⁴ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص ص 112، 113 ،

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

براءة محمد صلى الله عليه وسلم من التكلف والرياء والخبث يقول كارليل: وإني أحب محمداً لبراءة طبعه من الربا والتصنع لقد كان رجلاً مستقلاً للرأي، لا يعول إلا على نفسه ولا يدعي ما ليس فيه ولم يكن متكبراً ولكنه لم يكن ذليلاً ضرعاً، فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله، وكان يعرف لنفسه قدراً، ولم تخلو الحروب من الشديدة التي وقعت له من الأعراب من مشاهد قسوة ولكنها لا تخلو كذلك من دلائل رحمة وكرم وغفران.¹

وكان محمد صلى الله عليه وسلم لا يعتذر من الأولى ولا يفتخر بالثانية، إذا كان يراها من وحي وجدانه وأوامر شعوره بالظنين (المتهم) كان رجل ماضي العزم لا يؤخر عمل اليوم إلى الغد، وما كان محمد بعابث ولا شاب شيئاً من قوله شائبة لعب ولهو بل كان الأمر عنده أمر خسران، وفلاح ومسألة فناء وبقاء ولم يك منه إزاءها إلا الإخلاص الشديد والجد المر.²

¹ توماس كارليل، محمد المثل لأعلى، المصدر السابق، ص 119.

² المصدر نفسه، ص 120، 121.

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

مما سبق يتضح لنا أن كارليل معجب بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك في قوله وإني لأحب محمد لبراءة طبعه وأخلاقه الحميدة وصفاته السامية جعلته أجدد بكل تعظيم أنه صادق أمين عادل بين الناس وأنه راسخ المبدأ صارم العزم فهو رجل عظيم في تاريخ البشرية وشخصية يستحيل تكرارها.

المبحث الثاني : دفاع كارليل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأهم الإنتقادات التي وجهت لكارليل في نظريته وفي نقل وقائع السيرة النبوية.

المطلب الأول : انبهار كارليل من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم .

يقول كارليل : "الحقيقة الكبرى وهي أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم رجل صادق ونبى مرسل"، وقال أيضا: " كلا ما محمد بالكاذب ، ولا الملقق ، وإنما هو قطعة من الحياة قد تقطر عنها قلب الطبيعة ، فإذا هي شهاب قد أضاء العالم أجمع ، ذلك أمر الله وفضل الله يؤتية من يشاء والله ذو فضل عظيم¹ ، يعني ما أعطاه الله محمدا من النبوة والعظمة وما خص به من أمته من بعثته صلى الله عليه وسلم فالله ذو فضل عظيم يعطي من يشاء لعباده وهو وحده ذو الإحسان والعطاء الجزيل ذلك فضل الله فالله يخص برحمته من يشاء .

نحدد أسباب إعجاب وانبهار ودفاع كارليل عن محمد صلى الله عليه وسلم في :

أمية محمد : وأنه لم يعلمه بشر ، وإنما نشأ وعاش وحده في أحشاء الصحراء فلم يعرف من العالم ولا من علومه إلا ما تيسر له أنه يبصره بنفسه أو يصل إلى سمعه في ضلمات صحراء العرب لا يعرف علوم العالم حديثها ولا قديمها وكان بنفسه غنيا عن كل ذلك . فعاش أميا ومات أميا لا يعرف الكتابة ولا القراءة إلى أن بعث وهو أمي وهذه معجزة من معجزاته الشريفة ووصف بالأمي لأنه يتلو على الأميين آيات الله أي وحيه ويعلمهم الكتاب ويعلمهم الحكمة التي علمتها الرسل السابقون أممهم فالرسول صلى الله عليه وسلم كونه أمي أتى أمته بجميع الفوائد التي أتى بها الرسل من قبله غير الأميين فكانت أميته للكون معجزة قوله تعالى: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين } . [الجمعة 2] بعث رسولا من الله على الناس جميعا يقرأ عليهم القرآن ويظهرهم من العقائد الفاسدة والأخلاق السيئة . ويعلمهم القرآن والسنة.

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 5 ، 6 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

صدق محمد وأمانته: التي اتصف بها منذ حدثته . ووفاءه النادر وإخلاصه لعشرائه واتصافه بالمروءة والشرف .

- إيثاره للصمت وبعده عن التكلف . فإذا نطق أتى بالحكمة البالغة ، وفصل الخطاب . بعيدا عن التلاعب بالأوراق ، والقضايا المنطقية ، والعبث وبالحقائق،¹ فكان الرسول صلى الله عليه وسلم طويل الصمت كثير الذكر قليل الضحك وناهي عن التكلف (هو كل فعل وقول يحاول صاحبه الظهور به أمام الآخرين وليس فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يصمت } .

يقول كارليل: " رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق العزم كريما برا رؤوفا تقيا فاضلا حزا رجل شديد الجد مخلص حلو الإيناس حميد العشرة .ربما مزح وداعب كأنما بين جنبيه مصابيح كل بهيم ممتلئا نورا رجل عظيم بفطرته ، لم تتقفه مدرسة ولا هذبه معلم فهو غني عن ذلك " .

يقول كارليل: "واني لأحب محمدا لبراءة طبعه من الربا والتصنع . ولقد كان ابن الفقار رجلا مستقل الرأي لا يدعي ما ليس فيه . لم يكن متكبرا ولم يكن ذليلا " .²

في بحث كارليل عن البطولة في البشر، نظر إلى رسول الله نظرة إنصاف فقال لئبي قومه: أرى في محمد دلائل شاعرية كبيرة و آيات وعلى أشرف المحامد ، وأكرم الخصال وتبين فيه عقلا راجحا عظيما ، وعينا بصيرة ، وفؤادا صادقا ورجلا قويا عبقريا ، لو شاء لكان شاعرا فحلا أو فارسا بطلا أو ملكا جليل ، أو أي صنف من أصناف الأبطال .³

نظر كارليل نظرة رجل يبحث عن الحقيقة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وطالع أعماله وأقواله فوجد أن محمد الرحيم أخو الإنسانية -أخونا جميعا الرءوف الشفيق ، وابن أمنا وأبيننا الأول .

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 6 .

² المصدر نفسه ، ص 7 .

³ المصدر نفسه ، ص 8 .

المطلب الثاني : تكذيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

قال : "كارليل من أكبر العار على أي فرد متمدين من أبناء هذا العصر أن يصغي إلى ما يظن أن دين الإسلام كذب ، وأن محمدا خداع مزور . وأن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة ، فإن الرسالة التي أداها ذلك الرسول مازالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنا ، لنحو مائتي مليون من الناس أمثالنا خلقهم الله الذي خلقنا . أفكار أحدكم يظن: أن هذه الرسالة التي عاش بها، ومات عليها هذه الملايين الفائلة الحصر والإحصار. أكذوبة وخدعة؟" ¹ أما أنا فلا أستطيع أن أرى هذا الرأي أبدا لو أن الكذب والغش يروجان عند خلق الله هذا الرواج ويصادفان منهم مثل ذلك التصديق والقبول فما الناس إلا بله مجانيين وما الحياة إلا سخف وعبث وأضلولة كان الأولى بها أن لا تخلق فوا أسفاه ما أسوأ مثل هذا الزعم وما اضعف أهله وأحقهم بالثناء والمرحمة (وبعد) فعلى من أراد أن يبلغ منزلة ما في علوم الكائنات أن لا يصدق شيئا ألبته من أقوال أولئك السفهاء فإنها نتائج جيل كفر وعصر جحود وإلحاد وهي دليل على خبث القلوب وفساد الضمائر وموت الأرواح في حياة الأبدان ولعل العالم لم ير قط رأيا أكفر ² من هذا وألم وهل رأيت قط معشر الأخوان أن رجلا كاذبا يستطيع أن يوجد دينا وينشره عجا والله أن الرجل الكاذب لا يقدر أن يبني بيتا من الطوب فهو إذا لم يكن عليما بخصائص الجير و التراب فما ذلك الذي يبنيه بيت ..

كذب والله ما يذيعه أولئك الكفار وأن زخرفوه حتى خيلوه حقا و زور وباطل وأن زينوه حتى أوهموه صدقا ومحنة والله و مصاب أن ينخدع الناس شعوبا وأمما بهذه الأضاليل وتسود الكذبة وتقود بهذه الأباطيل .فالرجل الكبير فأني أقول عنه يقيننا أنه من المحال أن يكون

¹ توماس كارليل ، محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة خالدة ، المصدر السابق ، ص 12 .

² المصدر نفسه ، ص 13 .

كاذبا فاني أرى الصدق أساسه وأساس كل ما به من فضل و محبة وأني أرى الصدق والإخلاص وحب الخير أول باعثاته والإخلاص هو أول خواص الرجل العظيم.¹

يدافع كارليل عن الإسلام ، مقررًا أنه الحق الذي قضى على الباطل قال: " لقد جاء الإسلام على تلك الملل الكاذبة والنحل الباطلة ، فابتلعها وحق له أن يبتلعها ،لأنه حقيقة خارجة من قلب الطبيعة ، وما كاد يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب وجدليات النصرانية ، وكل ما لم يكن بحق؛ فإنها حطب ميت ، أكلته نار الإسلام؛ فذهب والنار لم تذهب ". وبين كارليل أن الإسلام دين كل فاضل شريف وقال بأنه إذا كان الإسلام هو أن نسلم الأمر لله، و نسكن إليه ونتوكل عليه² فنحن جميعا على الإسلام وبين أن الدعوة إلى عمل الخير التي أتى بها الإسلام هي قانون الكون العادل وأوضح كارليل أن جوهر الإسلام هو أن نتوكل على الله قبل كل شيء وأن نطمئ النفس عن الشهوات والقلب عن الهوى وأن نصبر على الأحزان والآلام ، ونرضى من الله ما قسم . ويعجب كارليل من فضائل الإسلام : تضحية النفس في سبيل الله ويعد هذا أشرف ما أنزل من السماء إلى الأرض .

المطلب الثالث : أهم الانتقادات التي وجهت لكارليل وأخطائه في نقل قائع السيرة :

(أ) في نظرية البطولة.

لعل من أهم القضايا التي عالجها فلاسفة التاريخ تلك القضية التي يثيرها التساؤل عن من يصنع التاريخ؟ وهذا السؤال يقصد به من له الدور الأهم والأعظم في صناعة التاريخ ، هل الأفراد وخاصة العظماء منهم أي الزعماء والقادة العسكريين الأفاضل الذين يمتلكون القوة والقدرة على تغيير مجرى الأحداث في عصورهم ،من الذي يضع أحداث التاريخ ويؤثر ف مساره الأفراد أم الجماعات الحكام أم الشعوب هل الأحداث التي تصل إلى درجة من التأثير والفاعلية من خلق قواد بلغو مرتبة البطولة أم أن هذه الأحداث حصيلة حضارة أسهم فيها

¹ توماس كارليل ، الأبطال ، المصدر السابق ، ص ص 57، 58 .

² توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 9 .

الشعب بجميع نشاطاته الاقتصادية والاجتماعية اختلفت إجابات المؤرخين والفلاسفة حول هذه التساؤلات هل الفرد الذي بلغ مرتبة البطولة ابن عصره أم أنه صانع عصره وهل المجتمع الذي نشأ فيه هو الذي أعطاه القوة ورفعته حتى تحصل على درجة البطولة أم هو رفع مجتمعه إلا أن أصبح بطل هذا التاريخ .

وقد عبر توماس كارليل في حماس بالغ عن دور الأبطال أنه يقول : أن التاريخ العالمي -تاريخ ما أنجزه الإنسان في العالم إنما هو في صميمه تاريخ العظماء وما أنجزوه ، أن كل ما تم انجازه في العالم إنما هو الحصييلة المادية الخارجية والتحقيق العملي والتجسيد الحي لأفكار عاشت في عقول عظماء -عاشوا في هذا العالم أنهم روح التاريخ العالمي كله .¹ ويتغنى كارليل بهذا البطل بقوله : أنه فريد ، رسول من قبل عالم الغيب للإنسانية للبشر .. أن ما ينطق به من كلمات ليست لأحد غيره ' كلمات نابغة من جوهر الحقائق ، أنه يرى باطن كل شيء أقواله نوع من الإلهام ، خرج إلينا من قلب العالم ومن أحشاء الكون جزء من الحقائق الجوهرية للأشياء ويحلل كارليل عناصر العظمة في البطل فيرجمها إلى أسباب ثلاثة

-الإيمان بأن البطل قد أختاره الله -الإيمان بالجبرية التي يعبر عنها البطل برسالته -أن يتحلى البطل بالشجاعة .² وأكد كارليل من خلال كتابه الأبطال وعبادة البطولة قدم رؤية ترى أن البطل هو الذي يصنع تاريخ أمته وأكد على أن التاريخ العام هو تاريخ ما أحدثه الإنسان في هذا العالم إنما هو تاريخ من ظهر في الدنيا من العظماء ، فهم الأئمة وهم المكيفون للأمور وهم الأسوة والقدوة والمبدعون لكل ما وفق إليه أهل الدنيا ، وأن كل ما بلغه العالم وكل ما تراه قائما في هذا الوجود كاملا متقنا فاعلم أنه نتيجة أفكار هؤلاء العظماء³ ، أي اعتبر كارليل أن التاريخ الإنساني هو تاريخ هؤلاء العظماء .

¹ أحمد محمود صبحي ، فلسفة التاريخ ، المرجع السابق ، ص 63 .

² المرجع نفسه، ص 64 .

³ مصطفى النشار ، المرجع السابق ، ص 41 .

وينتقد كارليل القول أن البطل ابن عصره أو وليد مجتمعه بقوله: أنهم يقولون عن البطل انه ابن عصره وينسبون كل شيء إلى عصره ولكن لقد عرفت عصور تصرخ عاليا تنادي مطالبة بالعظماء ولكنها تفنقدهم: أين البطل أين الزعيم¹. والحقيقة أن نظرية كارليل عن البطولة قد وسعت من مفهومها التقليدي لدى المؤرخين التقليديين الذين كانوا عادة ولا يزالون يركزون على البطولة بمفهومها السياسي أو العسكري إذ أننا عادة ما نقرأ للمؤرخين عن إنجازات الزعماء السياسيين باعتبارها لإنجازات الكبرى التي لم ولن يستطيع أن يفعلها غيرهم وأنهم بأفعالهم السياسية هذه أشبه بالمهمين وأن كل ما قاموا به هو الأفضل وهو بوابة التقدم و الارتقاء لشعوبهم. فنجد كارليل قد وسع المفهوم الضيق للبطولة وقصرها على المجالين السياسي والعسكري وقد اختار هنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث عدد ببراعة أسباب اختياره من بين الأنبياء الآخرين².

باعتبار كارليل ممثلاً لنظرية البطولة صانعة التاريخ فإنه قد استترك على ذلك استدراكين الأول: أنه لم يقصر البطولة على السياسة والحرب ولكنه أطلقها على أفراد يعدون ممثلين لمختلف جوانب الحضارة وبذلك اقترب من النظرية المقابلة: الحضارة صانعة التاريخ . والثاني: أنه لم يمجّد السياسة والقواد تمجيدا مطلقا ، ولكنه كان على وعي بالفرق بين البطولة الحقّة والبطولة الزائفة ، وان لم يمز بينهما بتحليل علمي دقيق فذلك لأنه لم يتبع المنطق الرصين ولم يحكم العقل وإنما جاءت عباراته إنشائية خطابية أنه : يقول ليست العظمة بالجلبة .. فلا تقاس عظمة الرجال بتيجان الملوك ولا بصليل السيوف ولا بإخبار عن تردد الصحف أخبارهم صباح مساء،فما ذلك إلا و مظهر باطل³. نجد أن آراء كارليل

¹ أحمد محمود صبحي ، المرجع السابق ، ص 64 .

² مصطفى النشار ، المرجع السابق ، ص 42 .

³ أحمد محمود صبحي ، المرجع السابق ، ص 65 .

* فولتير: فيلسوف وشاعر فرنسي 1694-1778 م ، كتب روايات كثيرة وله شهرة فائقة في الأدب والروايات التمثيلية وكان لكتاباته أثر عميق في أفكار الأوروبيين .أنظر :أس.رابوبرت ، مبادئ الفلسفة ، تر: أحمد أمين ، مؤسسة هندوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، 2012 ، ص 134 .

لم تجد استجابة تذكر في المجتمعات الغربية، بل لم تجد من يتبنى أقواله من بعده للأسباب التالية :

(1) أن أسلوبه إنشائي خطاب يعبر عن ردت فعل انفعالي إزاء من يبخون قيمة الأبطال أو يعيدونهم من صنع مجتمعاتهم ، وقد خص فولتير بالذكر فلم تكن معالجته للموضوع علمية أو مستندة إلى التحليل أو إلى المنطق العقل .(2) أن الأسلوب الإنشائي بما فيه من مبالغات و تهويلات يؤدي عادة إلى الوقوع في متناقضات (3) أنه حاول أن يجعل لفكرة تقديس البطل سندا مسيحيا السيد المسيح ، ومن ثم تجسيد واستمرار لتقديس الإنسان لقوة عليا ، وذلك لم يوافق عليه أشد المسيحيين تدينا¹ وترى الشعوب الغربية أن الانتقال من السيطرة على وجدان الجماهير تحت اسم الزعامة إلى السيطرة العلمية على السلطات بمفهوم الديكتاتورية ليس معتذرا وإنما تمهد له العوامل التالية :- أنه من أجل التأثير الجماهيري يقدم لهم الوعود فضلا عن انه ينسب كل انجازات ناجح إلى شخصه هو دون غيره .- لما كان الناس يتطلعون في الأزمان الحرجة إلى من ينقدهم فإنه يثبت في روع الجماهير أنهم يمرون بفترة حرجة من تاريخهم -والجماهير بطبيعتها تسير للزعيم أن يصبح حاكما مطلقا لأنها بطبيعتها يستأثر إعجابها كل ما يثير ضجة فهي تزهو بفتوحات هتلر .²

أن أفكاره جاءت مناهضة لروح العصر لا سيما في أوروبا ، إذ تقف المجتمعات الديمقراطية من نظرية البطل موقفا فيه شيء من الجذر والتشكك ، والمقصود بذلك البطولة السياسية بطبيعة الحال ، ومرجع ذلك إلى الاعتبارات الأتية : خطورة أن يصبح مصير الأمم أبان الأوقات الحرجة في تاريخها معلقا على قرار يصدره فرد واحد قد يخطئ ويصيب

¹ أحمد محمود صبحي ، المرجع السابق ، ص 66.

² المرجع نفسه ، ص 67 .

اقتران البطولة السياسية باستتار بالسلطات والعمل على إضعاف المؤسسات الديمقراطية أن لم يكن القضاء عليها باعتبارها معوقة لقراراته.¹

يقودونا هذا النقد لنظرية: البطل صانع التاريخ ومعجزة العصر ، إلى وجهة نظر المعارضة التي تعتبر البطل من صنع مجتمعه وأنه نتيجة حتمية للقوى الفعالة هذا المجتمع واستجابة لا مفر منها لحاجيات اجتماعية سواء كانت روحية أم فكرية ، سياسية أم اقتصادية حربية أم اصطلاحية . تذهب هذه النظرية إلى أن من اصطلح على تسميتهم أبطالاً يستطيعون التأثير في ملامح جزئية من الأحداث العامة ولكنهم لا يستطيعون التأثير في الاتجاه العام لتلك الأحداث لأنهم هم أنفسهم نتاجها وثمرتها ، فلا مجال للقول بأن البطل معجزة عصره ، لأن ذلك إلا تمجيذاً ساذجاً قد يشبع عقول الصغار أو عواطف المراهقين أو مشاعر جماهير يعوزوها الوعي التاريخي الناضج.² أن البطل لا يستطيع التأثير في التاريخ ما لم يكن الزمن موافقاً له وما لم تكون الظروف مهيأة لظهوره فضلاً عن أن البطولة يحددها نوع العالم الذي ينشأ فيه البطل أو الزعيم .

أولاً: موقف هيغل من نظرية الرجل البطولة: يعد الفيلسوف هيغل من القائلين بنظرية الحتمية الاجتماعية ، ومع ذلك أنه قال حين رأى نابليون قرب بلده يبين بأنه يرى روح العالم على ظهر حصان فإنه كان مقتنعاً بأنه لو لم يكن هناك نابليون لكان من الضروري أن تعبر الروح الميتافيزيقية عن حركتها بظهور شخص آخر ينقذ تعاليم {دهاء العقل} أن المسار الديالكتيكي لفكرة الحرية هو الذي يمسك برجال الفكر والأبطال العظام ويحدد لكل منهم دوره وإن العظيم الذي يدرك بوعيه حركة التاريخ في زمنه ومجتمعه فيكون فعله تجسيدا لإرادة الروح ، حينئذ تستدعيه اللحظات الحاسمة التي تمثل الفترات الانتقالية في تاريخ

¹ أحمد محمود صبحي ، المرجع السابق، ص 66 .

² المرجع نفسه ، ص 68 .

الجنس البشري ويتوفر لديه إدراك حسي غامض¹. بما سيكون عليه النظام العالمي أو نظام أمتة فيترجم هو عن ذلك بفعله السياسي . بل يكون على غير وعي بأهداف الروح .

فقدم لنا هيجل رؤية شاملة عن الدور الحقيقي للأبطال التاريخ في ضوء نظريته الخاصة في تفسير التاريخ ، إن أبطال التاريخ -في رأيه -هم أولئك الذين تتوافق غاياتهم الخاصة وأفعالهم البطولية مع إرادة روح العالم ، فهم يسمون أبطالاً بمقدار ما يستمدون أغراضهم ودورهم لا من مجرى الأحداث الهادئ والمنظم الذي يباركه النظام القائم وإنما من منبع خفي لم يبلغ بعد مرحلة الظهور أو الوجود الحاضر من تلك الروح الداخلية التي لا تزال مخفية تحت السطح تضغط على العالم الخارجي وكأنها تضغط على قشرة خارجية وتمزقه إرباً لأنها نواة أخرى غير تلك النواة الموجودة في هذه القشرة.²

إن هيجل إذن يقر بالدور الفاعل للبطولة في التاريخ فالأبطال هم من يقودون بتمويل لإمكانات الكامنة في الأحداث التاريخية إلى واقع عملي ، إنهم إذن لم يخلقوا الأحداث خلقاً وإنما تفاعلوا مع الخفي الذي تريده روح العصر الذي يعيشونه وأظهروه ، أو بالأحرى سارعوا بإظهاره . إن فعلهم إذن ليس عكس منطق الأحداث التاريخية وليس تحويلاً لها أو تمرد عليها وإنما هو الفعل الموافق للإدارة الكلية للتاريخ وإن كانوا قد ركزوا جهودهم في الإسراع بتحقيق هذه الإرادة.³ أي حسب هيجل أن العظيم هو الذي يدرك بوعيه حركة التاريخ وأنه نطفة كامنة في الزمان وأن التاريخ على حد تعبير هيجل أنه البطل هو من صنع مجتمعه أي البطل هو نتيجة للقوى الفعالة في المجتمع، وأن أبطال التاريخ تكون أفعالهم هي نتيجة ملكات حادة وإرادة قوية .

إن هيجل يقدر دور الأبطال والرجال العظام في التاريخ ويهاجم أولئك الذين يقللون من شأن دورهم في التاريخ ويتهمونه بأنهم لا يعلمون ما يعملون إلا مدفوعين بالرغبة في الشهرة

¹ أحمد محمود صبحي ، المرجع السابق ، ص 69 .

² مصطفى النشار ، المرجع السابق ، ص 48 .

³ المرجع نفسه ، ص 49 .

والمجد ؛ وهم في سعيهم إلى تحقيق هذا المجد وتلك الشهرة إنما يرتكبون أفعالا لا أخلاقية إن هيجل يرى أن علماء النفس والمؤرخين الذين يهاجمون الأبطال بالشذوذ وبارتكاب الأفعال اللاأخلاقية فاتهم أن هذه الأفعال سمة مشتركة بين البشر جميعا ولا ينبغي أن نركز عليها على أن أفعال لهؤلاء الرجال العظام وحدهم ، فالرجل البطل إنما هو إنسان يتصرف كبقية البشر.¹

هنا يتضح موقف هيجل الحقيقي حيث إن البطل هنا لا يفعل حقيقة إلا ما كان ينبغي أن يفعله تحقيقا للإدارة الكلية للتاريخ .إن ثمة لحظة تتوافق فيها مصلحة والرغبة والطموح الذاتي للبطل مع الإمكانيات الداخلية للأحداث التاريخية (الروح الكلية) وهو يساهم بفعله و بمجهوداته الذاتية في تحقيق هذه الإمكانيات وإظهارها للوجود الفعلي، فثمة توافق إذن بين هذا الفرد البطل وبين الرغبة الكلية للشعب في عصره ، وهذا الفعل للبطل وتلك الرغبة الشعبية في عصره إنما فيهما و بهما يتحقق التطور التاريخي المنشود والذي تتجه الروح الكلية في التاريخ لتحقيقه ،²

ثانيا: ويقتضي سياق الأفكار في الماركسية أن تتبنى نظرية الحتمية الاجتماعية لظهور البطل بل وأن تولى اهتماما لهذا الموضوع ' تستقى الماركسية من هيجل منهجه الديالكتيكي غير أنها تستبدل بفكرة الروح شكل الإنتاج الاقتصادي وصراع الطبقات كما تستبدل بالأفكار الميتافيزيقية لدى هيجل مادة تجريبية .³

ثالثا: موقف سيدنى هوك ينتقد نظرية كارليل : وقد جاءت معظم هذه الانتقادات من الظروف المأسوية التي ربما عانتها أوروبا م فعل أحد أو بعض رجالاتها مثل هتلر وغيرهم وكان ابرز نقاد هذه النظرية سيدنى هوك في كتابه "البطل في التاريخ " وقد أكد هوك في البداية على أساس أنه لا يمكن بأي حال الاستغناء عن الزعامة في كل حياة اجتماعية وفي

¹ مصطفى النشار، المرجع السابق ، ص ص 49، 50 .

² المرجع نفسه ، ص ص 51، 52 .

³ أحمد محمود صبحي ، المرجع السابق ، ص 69 .

كل شكل أساس من أشكال التنظيم الاجتماعي ، فضلا عن أن هناك نزعة طبيعية عند الجميع للربط بين الزعيم وبين النتائج المحققة في ظل زعامته أكثر من كونها قد حدثت بفضلها.¹

وقد ارجع هوك ذلك الإيمان بأهمية البطل في التاريخ وسيادة هذا الاعتقاد في العصر الحديث إلى أسباب عدة وهي: -التقدم العلمي في أسباب المواصلات مشفوعا بالتقدم الذي رافقه في الدراسات النفسية الحديثة لابتداع الإيحاء والإيمان به، لقد ساعد هذا التقدم في وسائل المواصلات وفي الدراسات النفسية الإيحائية على خلق حماسة وعبادة للزعماء عند الجماهير تجاوزت كل مثل له في العصور السابقة . -السيطرة الكاملة لهؤلاء الزعماء على ميكروفونات الإذاعة ولم يكن بعد اختراع التلفزيون الذي ساهم أكثر من الإذاعة وعلى المطابع ، فقد جعلت الكلمة المسموعة والكلمة المقروءة ومديح أصحابها الدائم إلى التهليل² الشعبي بأهمية الزعيم وصناعة زعامته بين عشية وضحاها، وإن وسائل الإعلام هي التي تصنع هذه الزعامات ، فعلى حد تعبير هوك منذ اللحظة التي يصل فيها الزعيم إلى الحكم تطبل أجهزة الدعاية وتزمر لجهوده باعتباره السبب المباشر في كل الإنجازات الوضعية.³

وقد انتقد هوك هؤلاء الجبريين المؤمنين بالتحتمية التاريخية في تناقضاتهم الفاضحة بين الإيمان النظري وبين ما يردده بعضهم عن بعض كما انتقدهم في نظرتهم التأويلية لضرورة وجود الزعيم ليلعب الدور الحاسم والفاعل في التاريخ إبان الأزمات الحرجة التي تمر بها شعوبهم بقوله : إن التاريخ لأي شعب ولأية أمة إنما هو سلسلة من الأزمات المتعاقبة.⁴

¹ مصطفى النشار، المرجع السابق ، ص 43 .

² المرجع نفسه ، ص 44 .

³ المرجع نفسه ص 45 .

⁴ المرجع نفسه ، ص 46 .

إن البطل الحقيقي في التاريخ -فيما يرى هوك - هو الفرد الذي نستطيع أن ننسب إليه - ولدينا المبررات الكامنة لذلك نفوذا طاغيا مؤثرا في تقرير حدث ما ربما اختلفت عواقبه اختلافا عميقا عما هي عليه لو أنه لم يتصرف فيه بالشكل الذي تصرف به .¹

رابعا: الشعب (الجماعة) هو صانع التاريخ: على النقيض من النظرية القائلة بأن الفرد هو صانع التاريخ ، فإن الغالبية من فلاسفة التاريخ المعاصرين يرون أن إنجازات الشعوب والجماعة البشرية هي صانعة التقدم في التاريخ وبالطبع فإن شيوع هذه النظرية أو تلك إنما يتوقف على نمط النظام الاجتماعي قائما على التضامن الاجتماعي بين الأفراد تصبح العلاقات الاجتماعية بين أفراده أفقية ويأمن الناس في ظل هذا النظام ويكونون أميل إلى النظرية القائلة بين الطبقات الاجتماعية في المجتمع رأسية وهي كذلك في معظم عصور التاريخ القديم والوسيط ،² فإن المؤرخين وكذلك أفراد هذه المجتمعات يميلون إلى الاعتقاد القائل بأن الفرد هو صانع التاريخ ، إضافة إلى الحضارات الشرقية القديمة مثل الهند وفارس وبابل تميل إلى الاعتقاد بأن البطل هو صانع التاريخ وكما ترى الحضارة المصرية في ملكهم الإله وكذلك الحضارة اليونانية تؤمن بدور البطل .

أ : الحضارة الإسلامية أساس التحول ؛ أما التحول الحقيقي في هذه النظرة فكان في العصر الإسلامي الذي كان الدين الإسلامي دافعا للمؤمنين به إلى الحد م هذه النظرة التي تقدر البطل وتؤمن بالبطولة الفردية وكان لهذا التحول أسبابه الكامنة في النصوص الدينية ذاتها إذ تعلم المسلمون من القصص القرآني أن الدين لا السياسة هو مدار التاريخ وأن الهدف من هذا القص هو الموعظة والاعتبار ، كما تعلموا كذلك من رواية الأحاديث النبوية الطريقة الصحيحة في³ التأريخ عن طريق التدقيق في الرواية والإسناد وليس أدل على هذه النظرة التي تنظر إلى التاريخ على أنه فعل جماعي من أن المسلمين لم ينتظروا إلى الرسول

¹ مصطفى النشار ، المرجع السابق، ص 47 .

² المرجع نفسه ، ص 52 .

³ المرجع نفسه ص 53 .

(صلى الله عليه وسلم) باعتباره قائدا سياسيا عظيما أو قائدا عسكريا ملهما بقدر ما نظروا إليه على أنه رسول مكلف بنقل الرسالة الإلهية إليهم ، ومن ثم فقد أرخوا له كرسول وليس كقائد سياسي أو عسكري كما الإجماع قد عد المصدر الثالث للتشريع في الإسلام إلى جانب القرآن والسنة النبوية وفقا لقول الرسول نفسه : " لا تجتمع أمتي على ضلالة " وهكذا لم تتخذ المسلمون السياسة محورا للتأريخ، وكان هذا مما حفز المؤرخين المسلمين إلى أن يهتموا بالتأريخ لفعل جماعة المسلمة ككل وليس لأي أفراد.¹

بل اتخذوا الدين الأساس ونقطة الانطلاق ومن ثم انطلقوا إلى التأريخ لأعمال الأمة ممثلة في علمائها ومفكرها فهم لم يسجلوا أعمال الملوك بقدر ما سجلوا فكر العلماء والفقهاء والمحدثين والصوفية والشعراء . ولم يتصور المسلمون ومؤرخهم أن الأمة مجموعة أصفار لا قيمة لها إلا بالواحد وهو الحاكم كما هو الحال في التصور القائم على أن التاريخ من صنع أفراد ، و إنما تصوروا الحضارة الإسلامية قائمة بفكر علمائها لا بسيرة خلفائها . كان تصور المؤرخين المسلمين أن الفعالية في الحضارة الإسلامية للأمة جميعا لا للفرد.²

ب : فولتير يؤكد هذا التحول نحو التأريخ للحضارة : تبدو رؤية فولتير أن التاريخ الحقيقي هو تاريخ للأمة أو للشعب ينتقد الرؤية التي تنسب العمل التاريخي للابطال .

ففي الرسالة الثانية عشر من رسائل فولتير الفلسفية يتحدث عن النقاش الذي دار بين المجتمعين حول أي الرجال أعظم من الآخر وأجاب أحدهم أن اسحاق نيوتن هو أعظمهم وأيد فولتير هذا الرأي مؤكدا العظمة الحقيقية .والسيد نيوتن لا يكاد يظهر مثله في عشر قرون. فولتير ينظر هنا إلى التاريخ فلا يرى فيه حقيقة إلا إنجازات العلماء والمفكرين وهو بئس عاليا إنجازات رجال مثل نيوتن وجون لوك ويكون ويتحدث عن هذه الإنجازات

¹ مصطفى النشار ، المرجع السابق ، ص 54 .

² المرجع نفسه ، ص 55 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

باعتبارها هي صانعة التقدم في التاريخ البشري وليس انتصارات العسكريين أو قرارات السياسيين.¹

في هذا السياق يستعيد "العظماء" و"الأبطال" و"العابرة" مكانهم كقوة تشكيلية في التاريخ هؤلاء الرجال ليسوا كالإله الذي وصفه كارليل فهم يتعدون حواجز أزمنتهم و أماكنهم هم نتاج و رمز للأحداث التي عاشوها ، كما أنهم روادها وأصواتها التي تتحدث عنها. فبدون المواقف التي تتطلب حلولاً جديدة لن تكون أفكارهم الجديدة في محلها ولن يكون لها أي فاعلية.²

ب (نقد : كارليل من خلال نقله لوقائع وأحداث السيرة النبوية لرسول صلى الله عليه وسلم.

كان توماس كارليل من أبرز المدافعين عن بعض أفكار العامة المتعلقة بالإخلاص والنبوة وهو يؤكد بأن محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن أسطورة ، ولم يكن رجل ملذات حسية ولم يكن ساحراً صغيراً يدعو إلى السخرية بل كان يتمتع برؤية حقيقية وإيمان حقيقي في ذاته وجاء كارليل لإقناع هؤلاء المتعصبين بأن الإسلام لم ينتشر بحد السيف بل انتشر بالعقل.³ قال كارليل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "رجل واحد في مقابل الجميع الرجال " الذي استطاع بنصر الله لم وبصدقه وعزيمته وبإخلاصه في دعوته يقف أمام الجميع ليدهض الباطل ويظهر الحق حتى يحق الله بكلماته ولو كره الكافرون .إن هذا الرجل العظيم الذي استطاع أن يقف أمام العالم أجمع وأمام الأصنام والكواكب ..إنه بحق لجدير بتبجيل واحترام ليس فقط من أتباعه بل من كل من يفهموا في العبقرية وإن الصفات التي تفردت في

¹ مصطفى النشار، المرجع السابق، ص 56 .

² ويل وإريل ديورنت ، دروس من التاريخ . تر: يوسف ربيع ، عصير الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2020 ص 53 .

³ حملاوي مهتور ، المرجع السابق ، ص 514 .

هذا الرسول العظيم بأن يحصل على نوط الامتياز ويحظى بكل تقدير واحترام إنه بحق الأعظم¹.

لكن الفيلسوف الانجليزي توماس كارليل وقع في مغالطات عديدة في نقل وقائع وأحداث السيرة النبوية صحيح أنه تكلم على الرسول صلى الله عليه وسلم وقال أنه الرجل العظيم الصادق الأمين وأنه صاحب شخصية بالغة الأهمية وأن الرسول صلى الله عليه وسلم سيد البشرية وخصص كتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب محمد رسول الهدى وشريعة خالدة وكذلك كتاب محمد صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى وكذلك مدح الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب "الأبطال" الذي خصص فيه فصلا للبطل في صورة الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك البطل الجليل. لكنه وقع في مغالطات عديدة وأستخدم في كتاباته منهج البناء والهدم فأخذ المستشرقين تشويه صورة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد استخدم كارليل منهج غير مباشر في تشويه لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وغلفها بالمديح والتعظيم حتى يخطأ ويزعموا أنه من المستشرقين المنصفين لرسول صلى الله عليه وسلم والمدافعين له في قوله : من أكبر العار القول بأن محمدا كذاب " .فكان كارليل يبدو إيجابيا عندما وصف لنا الرسول صلى الله عليه وسلم لكن في الحقيقة كان منهجه الهدم والافتراء . فكان منهج كارليل خلال كتاباته والحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ذو مرحلتين مرحلة البناء في تعظيم نبوته ومدح شخصيته وانبهاره بشخصية الرسول والدفاع عنه وفي مرحلة الهدم نقل وقائع السيرة بالأخطاء ويجرد كارليل أهم أركان موضوعه من كل مقوماته وتشويه العقيدة السلامية .

فالمغالطات التي وقع فيها توماس كارليل فكانت تدل على قصور علمي واضح منه وتبين ذلك في عدة نقاط أهمها :

¹ أحمد ديدات ، المرجع السابق ، ص 8 .

أ : قال كارليل: والعرب تزعم أنها انبجست تحت أقدام هاجر وإسماعيل ،فيضا من الله وشفاء ، وقد قدسها العرب والحجر الأسود وشادوا عليهما الكعبة منذ آلاف من السنين .¹ ولكن الأمر لم يكن كما دل عليه كارليل أنما هو إخبار بوحى إلهي للنبي صلى الله عليه وسلم ، والدليل على ذلك كما ورد في الجامع الصحيح للإمام البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام :-{فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه ؛ تريد نفسها ،ثم تسمعت ، فسمعت أيضا ، فقالت :قد أسمعت إن كان عندك غواث ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه أو قال : بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه ..²} وعن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال : بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر...بئر إسماعيل بن إبراهيم التي سقاه الله من حين .. فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله تعالى و تستغيث لإسماعيل ، ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك ..وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له .³

ب : كذلك قال كارليل محمد صلى الله عليه وسلم ولد عام (580) ميلادية من أسرة هاشم من قبيلة قريش ومات أبوه عقب مولده ولما بلغ ستة أعوام توفيت أمه.⁴ وهذا الكلام غير صحيح توفي والد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عبد المطلب في دار النابغة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يومئذ حمل ، قال أبو عبد الله محمد بن سعد وقد روي لنا في وفاته وجه آخر قال :أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وعن و عوانه بن الحكم قال: توفي عبد الله بن عبد المطلب بعد ما أتى على الرسول صلى الله عليه وسلم

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص ص 56،57 .

² سعيد محمد علي بواعنة ، عبد الرزاق أحمد رجب ، المرجع السابق ، ص 93 .

³ مجدى فتحي السيد ، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، المرجع السابق ، ص ص 156،157 .

⁴ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 61 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

ثمانية وعشرون شهرا ويقال سبعة أشهر.¹ فاختلّفوا في وفاة عبد الله بن عبد المطلب والد النبي عليه الصلاة والسلام قال ابن القيم الجوزية في كتابه : ولد صلى الله عليه وسلم بجوف مكة ، وأن مولده عام الفيل واختلف في وفاة أبيه عبد الله . هل توفي صلى الله عليه وسلم حمل أو توفي بعد ولادته ؟ على قولين : أحدهما : أنه توفي ورسول الله عليه الصلاة والسلام حمل والثاني: أنه توفي بعد ولادته بسبعة أشهر² إذن اختلفت الكتب والأحاديث حول وفاة والد النبي عليه الصلاة والسلام وتوفيت أمه بين مكة والمدينة لم يستكمل سبع سنين وتكفل به جده عبد المطلب.

ج : توفي جده عبد المطلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثمان سنين وقيلا ست وقيلا عشر ثم كفله عمه أبو طالب واستمرت كفالته .³ ولكن كارليل جاء على عكس وقال : لما حضرت الشيخ الوفاة ، والغلام لم يتجاوز العامين.⁴ قيل : ومات عبد المطلب فدفن بالحجون ، وهو يومئذ ابن اثنتين وثمانين سنة ، ويقال : ابن مائة وعشر سنين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتذكر موت عبد المطلب ؟ قال : "نعم أنا يومئذ ابن ثماني سنين" قالت أم أيمن : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه قال : مات عبد المطلب بن هشام قبل الفجار وهو ابن عشرين و مائة سنة .⁵ وجاء في رواية دعوة ابني فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سني هلك عبد المطلب ابن هاشم وذلك بعد الفيل بثمانين سنين وقال

¹ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، الطبقات الكبرى ، تح : محمد بن عبد القادر طه ، الجزء الأول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1997م ، ص ص ، 79 ، 80 .

² ابن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، الجزء الأول ، مؤسسة المنار للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت د. تا ، ص 76 .

³ المرجع نفسه ، ص 76 .

⁴ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 61 .

⁵ محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري ، الجزء الأول ، المرجع السابق ، ص 95 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

ابن اسحاق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين .¹

د: تتاقت كارليل في مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ولد عام 580 ميلادية من أسرة هاشم من قبيلة قريش،² وقال كارليل أنه يبتدىء التاريخ في المشرق والسنة الأولى من الهجرة توافق 622 ميلادية وهي السنة الخامسة والخمسون من عمر محمد بمعنى أن ولادة النبي كانت عام 567 ميلادية³ هنا كارليل متناقض في تاريخ مولد الرسول صلى الله عليه وسلم والصواب أنه: روي يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين و إستتبئ يوم الاثنين ، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين وفي بعض الطرق عند ابن عساكر: وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين: {اليوم أكملت لكم دينكم} عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل⁴ كان مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، ربيع الأول عام الفيل 571 ميلادية.⁵ وزعم كارليل أن النبي -عليه الصلاة والسلام - كان يعتزل الناس في شهر رمضان وأنه اصطحب معه خديجة قريبا م غار حراء في العام الذي أوحى إليه فيه.⁶ قال كارليل : "عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان م شأنه أن يعتزل الناس شهر رمضان و فينقطع إلى السكون والوحدة دأب العرب وعاداتهم . ولما كان في الأربعين من

¹ محمد عبد الملك بن هشام ، سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ، الجزء الأول ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ط 1 ، 1329 ص ص ، 158 ، 159 .

² توماس كارليل ، محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة الخالدة ، المصدر السابق ، ص 24 .

³ توماس كارليل ، الأبطال ، المصدر السابق ، ص 78 .

⁴ محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، الجزء الأول ، مطابع الأهرام بكورنيش النيل ، د.ط. ، القاهرة ، 1997 ، ص 401 .

⁵ ابن قيم الجوزية ، الجزء الأول ، المرجع السابق ، ص 77 .

⁶ سعيد محمد علي بواعنة ، عبد الرزاق أحمد رجب ، المرجع السابق ، ص 95 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

عمره ، وقد خلا في غار حراء بجبل قرب مكة شهر رمضان ليفكر في تلك المسائل الكبرى...خرج إلى خديجة ذات يوم وقد استصحبها ذلك العام".¹

لكن لم يثبت في روايات السيرة الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلو في غار حراء في شهر رمضان والثابت الصحيح دون تسمية الشهر فقد أخرج البخاري في بدء الوحي من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "... ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ؛ فيتزود لخديجة حتى جاءه الحق وهو غار حراء.."²

قال كارليل : "وفاة خديجة رضي الله عنها مع بدء الوحي ومن هذا التاريخ تبتدئ حوادثه وشواذه حقيقة كانت أم مختلفة وفي هذا التاريخ توفيت خديجة".³

عندما نقرأ نحن المسلمون كلام كارليل على النبي صلى الله عليه وسلم فنجد كلامه منسجم مع الصورة الايجابية التي وصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم التي يحملها في ذهنه في قوله الصادق الأمين وأنه رجل صدق ووفاء ورحمة صادق في أفعاله وأقوله في قول كارليل "من أكبر العار على أي فرد متمدين أن يصغي إلى ما يظن أن دين الإسلام كذب وأن محمد خداع ومزور"،⁴ لكن كارليل وقع في أخطاء حول الإسلام. فنجده نظر إلى النبوة على أنها نتيجة تفكير عميق في الكون أي لم يؤمن بالوحي المباشر من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم . وفي نظر كارليل أن محمد صلى الله عليه وسلم هو المؤلف للقرآن وهذا خطأ فالقرآن الكريم هو كلام الله عزو جل .

فكان ينظر المستشرقين لمحمد صلى الله عليه وسلم أنه شخصية مبدعة قد تأثر بضرورة الظروف الخارجية المحيطة به من جهة ومن جهة قد شق طريق جديد بين الأفكار والعقائد

¹ توماس كارليل ، محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 75 .

² سعيد محمد بوعنة ، عبدالرزاق أحمد رجب ، المرجع السابق ، ص 96 .

³ توماس كارليل ، الأبطال ، المصدر السابق ، ص 69 .

⁴ محمد المثل الأعلى ، المصدر السابق ، ص 37 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

السائدة في زمانه والمكان الذي نشأ فيه.¹ كذلك ينسبون المعرفة الدينية التي تلقاها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عنصرين خارجي وداخلي بحيث يقولون فتبشير النبي العربي ليس إلا أمرا مزيجا منتخبا من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثرا عميقا والتي رآها جديرة بان توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة.² أي يشكون في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي وإنكار أنه موحى إليه من الله تعالى وإنكار القرآن أن يكون كتابا منزل من الله تعالى وكيف ينزل القرآن الكريم عن أمي مثل محمد صلى الله عليه .

¹ محمد قدور تاج ، الاستشراق ماهيته وفلسفته ومناهجه ، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2014 ص 177 .

² المرجع نفسه ، ص 178 .

الفصل الثالث: موقف قف كارليل من شخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم

مما سبق يتضح لنا لقد اعتبر كارليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم بطل من أبطال التاريخ وتكلم كارليل عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كان لها نصيب كبير من نتاج المستشرقين فهناك من مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وهناك من تهجم على شخصيته، بالأخطاء والأباطيل وكان كارليل من ابرز البريطانيين الذين كتبوا على سيرته فكان كارليل من خلال كتبه يمدح ويعظم النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

خاتمة

خاتمة :

من خلال بحثنا هذا وبعد عرضنا لموضوع جنون العظمة عند توماس كارليل توصلنا إلى مجموعة نتائج كالتالي:

-الفلسفة لم تترك مجالاً دون التطرق إليه لذلك نجد بعض الفلاسفة حاولوا تفسير ظاهرة الجنون باعتبار ظاهرة يتصرف فيها الإنسان دون وعي تحت تأثير حادثة ما.

-فتعددت تفسيرات الجنون وعرفت تطوراً متبانياً عبر العصور وارتبط هذا المصطلح بعدد من الصفات والأمراض العقلية والنفسية فهو حالة تصيب العقل وتجعله غير متوازن فالعقل هو مقياس كل شيء فإذا فقد الإنسان عقله فقد صوابه ومنطقه .

-فهناك عدة أنواع مرتبطة بمصطلح الجنون، نجد جنون الإضطهاد، و جنون الأخلاقي جنون السرقة و جنون الدوري، و جنون العظمة فهو موضوع هذه الدراسة .

-يعرف الجنون باعتباره من الأمراض العقلية والنفسية بأنه مرض عقلي يصيب الشخص فيعدمه الإدراك والتمييز أي وجود خلال على مستوى وظائف العقل، لهذا فالجنون يطلق عليه بمصطلح البارنويا في علم النفس، باعتباره و مرض خطير .

-فجنون العظمة هي الشعور الكاذب بالقدرة أي يعتقد مصاب بجنون العظمة أنه شخصية عظيمة بالغة الأهمية، أو أنه شخص عظيم أو حاكم أو نبي أو زعيم .

-نجد توماس كارليل الفيلسوف الأكبر من أبرز فلاسفة العصر الحديث الذي تكلم عن جنون العظمة وكانت نظريته مختلفة عن التعريفات السابقة، في تعريفه لجنون العظمة أي يمجّد الأبطال والعظماء، أي لم يعتبر أن جنون العظمة مرض، بل هم قادة يولدون ولهم سمات وخصائص عقلية، نفسية وجسمانية ، فطرية تمكنهم من النهوض والقيادة وفي نظره أنهم يأتون إلى العالم ولديهم سمات وصفات لا توجد في جميع الناس .

-نظرية البطولة عند كارليل تقوم على شخصية محورية، وهي شخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم شخص عظيم؛ و لديه مواهب وقدرات خارقة أعطاه الله تعالى إياها ؛ فهو شخص عظيم يتمتع بشخصية كاريزمية؛ وأنه بطل من أبطال التاريخ .
-من أهم القضايا التي عالجها فلاسفة التاريخ من له الدور الأهم والأعظم في صناعة هذا التاريخ ؛هل الافرادوخلصه العظماء منهم الزعماء والقادة امتلكوا القوة والقدرة على تغيير الأحداث في عصورهم أم الشعوب هي التي تصنع تاريخها بما يقدمه كل فرد فيها .

-فاعتبر كارليل أن التاريخ الإنساني هو التاريخ العظماء وماأنجزوه في هذا العالم والعظماء في حد تعبير كارليل هم يمثلون القدوة بالنسبة لكل البشر فاختار كارليل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو البطل .

-فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم من منظور كارليل هو الرجل العظيم لأنه يمتلك تأثير قوي وإيجابي على الآخرين في المجتمع، وفي تاريخ البشرية وشخصية يستحيل تكرارها .

-تعبير كارليل في حماس بالغ عن دور الابطال في التاريخ ويتغنى بهذا البطل بأنه رسول من قبل عالم الغيب للإنسانية للبشرى وأنه يرى باطن كل شيء .

-كارليل في حد ذاته كان يرى نفسه شخصية عظيمة والبطولة تتقمص في فحول الرجال على صور شتى ،فالرسول والشاعر ، والكاتب والمصلح والفيلسوف كل هؤلاء من طينة واحدة ليس بينهم خلاف إلى في الهيئة التي يكتسون والأسلوب الذي ينحتون (ويصح لنا أن نعتبر هؤلاء من فصيلة فوق البشر ؛ فصيلة غير آدمية .)

-روح البطولة هي رائد التاريخ ومنشأ المدنيات ؛ومجددة الحياة الإنسانية ؛ ومادامت كذلك منبع كل حركة فلا ينبغي أن نفهم التاريخ إلا عن طريقها وبواسطتها .

-دفاع كارليل وانبهاره بشخصية محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم واعجابه به في براءته وتواضعه ، وفي إخلاصه وأخلاقه .

قائمة

المصادر والمراجع

بيبلوغرافيا

القرآن الكريم

المصادر :

(أ)المصادر باللغة العربية :

1. كارليل توماس، محمد المثل الأعلى، تع: محمد السباعي، مكتبة الناظفة ، مصر ط1
2008.
2. كارليل توماس، محمد رسول الهدى والرحمة وشريعة خالدة ، عر: محمد السباعي
المكتبة الأهلية للطبع والترجمة والتأليف والنشر ،بيروت ، د ط ، دبت.
3. كارليل توماس، الأبطال ، عر: محمد السباعي ، المطبعة المصرية بالأزهر
الإسكندرية -مصر، ط3 ، 1930م.
4. كارليل توماس، فلسفة الملابس ، تر: طه السباعي ، مكتبة الأسرة ، الإسكندرية
د ط ، 2003.

(ب) المصار باللغة الأجنبية :

FROUDE S LIFE Of Carlyle -OHIO STATE UNIVERSTY -COLUMBUS -Library of.' Johan
clubbe- CONgress-1979

قائمة المراجع :

1. أ.س. رابوبرت ، مبادئ الفلسفة ، تر: أحمد أمين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
القاهرة 2012.
2. إ.م. كولز ، المدخل إلى علم النفس المرضي للإكلينيكي ، تر: عبدالغفار عبد الحكيم
الدماطي و آخرون ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د ط ، 1982.
3. أحمد رشوان حسين عبدالحميد ، القيادة ، مؤسسة شباب الجامعة ، جامعة أسيوط
د ط ، 2010.
4. أسعد يوسف ميخائيل، العبقرية والجنون ، دار غريب للطبعة والنشر والتوزيع
القاهرة 2001 .
5. الأصبهاني أبي النعيم ، دلائل النبوة ، الجزء الأول ، دار النفاس ، بيروت ، ط2
1986 .
6. برينتون كرين، تشكيل العقل الحديث ، تر: شوقي جلال ، عالم المعرفة ، الكويت
د ط ، 1978.

8. بلكيف سمير ، الفلسفة الفرنسية المعاصرة جدل التموغ والتوسع ، منشورات ضفاف بيروت ، ط1، 2015 .
9. بورتر روي ، موجز تاريخ الجنون ، تر: ناصر مصطفى أبو الهيجاء ، هيئة أبوظبي للثقافة و التراث ،ابوظبي ، دط ، 2012 .
التربية الفنية - جامعة حلوان ،2019.
10. الجوزية ابن القيم، زاد المعاد في هدى خير العباد ، الجزء الأول ، مؤسسة المنار للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د تا .
11. حسين فالح حسين ، علم النفس المرضي والعلاج النفسي ، مركز دبيونو لتعليم التفكير المملكة الاردنية الهاشمية ، ط1 ، 2013.
12. ديفيد هوبكنز ،الدادئية والسيرالية ، تر:أحمد محمد الروبي ، مؤسسة هندايو للتعليم والثقافة القاهرة، ط1، 2016 .
13. ديورنت ويل وإريل، دروس من التاريخ . تر: يوسف ربيع ، عصير الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2020.
14. رونالدا .هيفينز ، فن القيادة ، تر: صالح خليل أبو أصبع مطبعة جامعة هارفارد لندن - إنجلترا ، دط ، 1994.
15. زغير رشيد حميد،الصحة النفسية والمرض النفسي والعقلي، دار الثقافة،عمان، ط1 2010.
16. زقزوق محمود حمدي ،الإسلام في تصورات الغرب ، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1 1987.
17. زهران حامد عبد السلام ، الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة
18. ط4، 2005.
19. السعودراتب سلامة ، إبراهيم علي حسنين ، التنمية المهنية للقيادة الإدارية التربوية اتجاهات معاصرة ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2015.
20. السيد مجدي فتحي، سيرة النبي ﷺ ، المجلد الأول ، مطابع الوفاء المنصورة، د ب ، ط1 ، 1995.
21. شحماط محمود، المدخل إلى العلوم الإدارية، أسس ومبادئ علم الإدارة العامة ، دار العلوم ، عنابة ، دط ، 2010.

22. عادل صادق ، الطب النفسي ، الدار السعودية لنشر والتوزيع ، دب ، دط ، د.ت ، 137 .
23. صالح حسين قاسم ، الاضطرابات النفسية والعقلية نظرياتها ، أسبابها ، طرق علاجها دار دجلة ، المملكة الاردنية الهاشمية ، للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 2015 .
24. صالح عبد الرحيم ، علم النفس الشواذ الاضطرابات العقلية والنفسية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2014م
25. صالح هاشم ، مدخل إلى التنوير الأوروبي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 2005 .
26. الصالحي الشامي محمد بن يوسف ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، الجزء الأول مطابع الأهرام بكورنيش النيل ، د.ط ، القاهرة ، 1997 .
27. صبحي أحمد محمود ، في فلسفة التاريخ ، مؤسسة الثقافة الاجتماعية ، الجامعة الإسكندرية دط ، 1975 .
28. صديق سلطان طارق حسن ، شخصيات مضطربة ، العلم والايمان للنشر والتوزيع زرالدة ، ط1 ، 2020 الدكتور عبدالرحمان العيسوي ، علم النفس العام ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية ، دط ، 2000 .
29. الطنطاوي الشيخ ، سيد رجال التاريخ ممد ﷺ ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ، دط ، 2014 .
30. عبد الرازي محمد عبد المحسن ، الرسول الأعظم صلى عليه وسلم في مرآة الغرب موقع نصره رسول الله ، دب ، د.ط ، د.ت .
31. عبد الشافي محمد أبو الفضل ، القيادة الإدارية في الإسلام ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي الولايات المتحدة الأمريكية ، ط1 ، 1996 .
32. عبد العزيز بوتفليقة قوارية أحمد ، بين الموهبة والقيادة ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، دط ، 2005 .
33. عبد الفتاح محمد دويدار ، علم النفس الاجتماعي أصوله ومبادئه ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة الإسكندرية ، دط ، 2006 .

34. عبد الله مجدى أحمد ، علم النفس المرضي ، دار المعرفة الجامعية ، دب ، د ط 2000.
35. عبد المحسن محمد عبد الراضي ، الرسول الأعظم صلى عليه وسلم في مرآة الغرب موقع نصره رسول الله دب ، دط ، د تا .
36. العلوي فوزي،حفرفي أركيولوجيا العدمية لدى ميشيل فوكو، دارالمعارف الحكمية بيروت1 ، 2014.
37. علي الحيايى صبري بردان ، الصحة النفسية والعلاج النفسي الإسلامى ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2011.
38. علي الطنطاوي الشيخ ، رجال م التاريخ ، الجزء الأول ، دار البشير للثقافة ، جدة ط1، 1998 .
39. فوكوميشيل،تاريخ الجنون في لعصرالكلاسيكي،تر:سعيد بنكراد،المركزالثقافىالعربى بيروت ط1، 2006 .
40. فوكوياما فرانسيس، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: فؤاد شاهين، الإنهاء القومى، لبنان دط ، 1993.
41. قدور تاج محمد، الاستشراق ماهيته وفلسفته ومناهجه ، مكتبة المجمع العربى للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2014.
42. القيسى هناء محمود ، الإدارة التربوية -مبادئ -نظريات -اتجاهات حديثة، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2010.
43. كاشدان شيلدون ، علم النفس الشواذ ، تر : أحمد عبدالعزيز سلامة ، دار الشروق ، دب ، ط2 ، 1984.
44. كامل بربر ، الإدار عملية ونظام ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت -لبنان ط1 1996.
45. كامل مجدى ، فريدريك نيتشه شيطان الفلسفة الأكبر، دار الكتاب العربى،القاهرة، ط1 2011.
46. كتيل كلود ، تاريخ الجنون من العصور القديمة وحتى يومنا هذا .تر، سارة رجائي يوسف كريستينا سمير فكري مؤسسة هنداوي ، دط ، 2017 .

47. كنعان نواف، القيادة الإدارية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2006.
48. كيث جرينت ، القيادة ، مقدمة قصيرة جدا ، تر: حسين التلاوي ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ، مصرالعربية ، ط 2012.
49. المباركفوري صفي الرحمان ، الرحيق المختوم ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية قطر، د ط ، 2007.
50. محمد دويدار عبدالفتاح، علم النفس الاجتماعي أصوله ومبادئه ، دار المعرفة الجامعية جامعة الإسكندرية ، ط ، 2006 .
51. محمد صاحب سلطان ،إدارة المؤسسات الإعلامية ، دار المسيرة للنشر والتوزيع الأردن ط1 ، 2011.
52. محمود العقاد عباس، عبقرية محمد ، مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة ، 2017.
53. محمود زكي نجيب ، قصة الفلسفة الحديثة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط 1936 .
54. منيع الهاشمي البصري محمد بن سعد، الطبقات الكبرى ، تح : محمد بن عبد القادر طه الجزء الأول ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 1997م.
55. مهر علي محمد عمر، الاهتمام بالسيرة النبوية باللغة الإنجليزية، د.د، دب،دط ، دت.
56. ناظم محمد حيدر ، إشكالية الفلسفة من النقد الإركيولوجي إلى الإبداع المفهومياين النديم للنشر والتوزيع ، دار الروافد الثقافية ، بيروت ، ط1 2015.
57. نجم عبود نجم ، القيادة وإدارة الابتكار، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1 2012.
58. نيتشه فريدريك، إرادة القوة ، تر:محمد الناجي ، إفريقيا الشرق ، المغرب ، ط 2011.
59. نيتشه فريدريك، هذا الإنسان، تر:مجاهد عبدالمنعم، هلا للنشر والتوزيع ،الجيزة ، ط1 2008.
60. نيتشه فريدريك، إنساني مفرط في إنسانيته، تر:علي صباح،الكتاب الأول، منشورات الجمل بيروت ، ط1 ، 2014 .
61. هشام محمد عبد المالك، سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ، الجزء الأول ، المطبعة الخيرية ،مصر ، ط1 ، 1329.
62. وليم يني مدحت، خصائص رسوم المضطربين بالبارانويا لدى عينة من الجنسين في مرحلة المراهقة ، جامعة أمسيا مصر و مديرية الشؤون الاجتماعية با لجيزة ، بكلية

1. ابن منظور، لسان العرب، الجزء الأول ، دار المعارف، القاهرة ، د.ت.
2. ابن منظور، لسان العرب،المجلد الثالث عشر، دط ، دارصادر، بيروت ، لبنان،د.ت.
3. أسعد رزوق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط3
1987.
4. جميل صليب المعجم الفلسفي ، الجزء الاول ، الكتاب اللبناني ،دط ، بيروت .
5. سيلامي نوربير، المعجم الموسوعي في علم النفس ، تر: وجيه أسعد ، جزء الثاني
منشورات وزارة الثقافة دمشق ، ط1، 2001.
6. سيلامي نوربير،المعجم الموسوعي في علم النفس، تر: وجيه اسعد، جزء
الأولمنشورات وزارة الثقافة دمشق ، ط 1، 2001.
7. الشيخ عبد الله عيسى إبراهيم الغديري ، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية
المحجة البيضاء ، بيروت ، ط 1 ، 1998 .
8. صليب جميل، المعجم الفلسفي ، الجزء الاول ، الكتاب اللبناني ،دط ، بيروت .
9. طه فرج عبدالقادر وآخرون ،معجم علم النفس والتحليل النفسي ، دار النهضة
العربية للطباعة والنشر بيروت ،ط 1 ، د تا .
10. لالاند أندري .موسوعة الفلسفة ،المجلد الأول ،تع خليل احمد خليل وأحمد عويدات
منشورات عويدات بيروت -باريس،ط2، 2001.
11. مذكور إبراهيم ، معجم لفظ القرآن ، الجزء الأول ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة
1988 .

المعاجم والموسوعات

1. وهبة مراد : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، دط ، 2007.

المذكرات :

1. أحمد حسين،المجرمون الشواذ من منظور علم الإجرام،مذكرة لنيل شهادة الماجستيرفي
القانون الجنائي، جامعة الجزائر كلية الحقوق،2011-2012، بن عكنون .

2. حسين بن سليم ، القيادة المدرسية وإدارة مشروع المؤسسة و لنيل شهادة الدكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2015/2014، بسكرة .
3. ساحل أسماء، نصيرة بعطوط، سردية الجنون في رواية"هايدغرفياالمشفى" ل محمد بن جبار مذكرة مكملة شهادة الماستر، جامعة ،العربي بن مهدي،كلية الآداب 2021/2020،أم البواقي .
4. سعيدة تونسي، إشكالية الجنون عند ميشيل فوكو ، (مذكرة ماستر اكايمي) ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2017 ، 2018، ورقة .
5. عياش الغامدي سعيد بن عبد الله ، أساليب القيادة الإدارية لدى ضباط الكليات العسكرية وفق نموذج الشبكة الإدارية ، دراسة لإستكمال درجة الماجستير الدراسات العليا ، جامعة نايف العربية ، 2006.
6. فاطمة بوعلام ، تصور الأسرة الجزائرية للمرض العقلي والنفسي وتأثيره على التكفل النفسي ،مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر ،جامعة عبدالحميد بن باديس ،كلية العلوم الإجتماعية ،2014/2013، مستغانم .

المجلات :

1. إبتسام عاشوري، القيادة التطورية وتنمية المؤسسات ، جامعة محمد خيضر بسكرة مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 21/11/2170 ، 13/12/2019 .
2. أبوبكر محمود محمد رمضان، مسؤولية المسلمين نحو توعية الآخرين بمكانة النبي ﷺ الأمين ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة الأزهر.
3. آل قماش حسين عبير، نظريات القيادة واتخاذ القرارات نظرية الرجل العظيم نظرية السمات النظرية الموقفية، كلية التربية ، جامعة أسيوط ، المجلة العلمية ، مجلد 36 العدد12، 2020.
4. جميل هلسا حنان، لينا فاروق عباس، لينا محمود عاشور، الكشف عن سمات الشخصية البارانونيدية ، دراسات العلوم التربوية، الجامعة الأردنية ،الأردن، المجلد 45 ، العدد 4، ملحق 7-2018.
5. شحلان أحمد، مجلة الإلكترونية متخصصة بالدراسات الإسلامية المسيحية واليهودية الدراسات الدينية ، العدد الأول ، ديسمبر 2014م1436هـ .

6. عبد اللطيف باهرة محمد، بورخس ومصادره الاستشراقية ، مجلة رؤى فكرية مخبر الدراسات اللغوية والأدبية ، جامعة سوق أهراس ، العدد 7 ، فيفري 2018.
7. عبدالرحمان عباس محمود، الوحي ،أنواعه ، كفيته ، والرد على منكريه ، مديرية التربية ببغداد، مجلة مداد الآداب ، العدد السابع-الثامن ، دتا .
8. علي بواعنة سعيد محمد، عبدالزراق أحمد رجب ،الفيلسوف الإنجليزي توماس كارليل وقراءته في السيرة النبوية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة اليرموك والأردن و مجلة جامعة الشارقة ، مجلد16 و العدد2 1441هـ، و2019م.
9. عيساوي محمد ، مواقف وطرائق المؤرخين والمفكرين العرب المعاصرين في تقويم الإنتاج العلمي الإستشراقي ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، الجزائر، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية ، المجلد12 ، العدد01، 2019.
10. محمد حمدي عبدالحميد، جدلية الديمقراطية والحرية في فلسفة سيدنى هوك مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الإجتماعية ، مجلد 12، عدد 2 ، 2020.
11. الناصري عبدالكريم، مجلة الرسالة -توماس كارليل 1795-1881 ، العدد67، 15-10-1934 .

المواقع

المملخص

الكلمات المفتاحية :

جنون العظمة ، توماس كارليل ، البطل ، الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الرجل العظيم ، التاريخ .
المخلص :

مصطلح الجنون مصطلح مبهم وشهدت المعاجم الفلسفية على غموضه ويقصد به فقدان العقل وزواله ؛ أو هو الخلل العقلي الشديد ، كقولنا جنون العظمة ؛ جنون الأضطهاد .

واحتل مصطلح الجنون موقعا حقيقيا في الواقع الأوروبي وبرز شكله الرمزي في صورته الإستعارية مع بداية العصر الحديث ؛ أي لعب دورا يحسد عليه في البلاط وفي مجالس الحكام وأصبح ينظر إليها لتنتفتح الرؤية على هذه الشخصية من زاوية أخرى أصبح ينظر لها من زاوية الإهتمام وإعادة الاعتبار لهذا المهمش . وتوماس كارليل من أبرز فلاسفة العصر الحديث الذي تكلم عن جنون العظمة فتجسدت فكرة جنون العظمة عنده في البطل أو الرجل العظيم الذي يمتلك مهارات القيادة ويتميز بالذكاء الحاد والشجاعة البطولية وفي نظر كارليل الرجل العظيم هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم لأنه من عظماء التاريخ وله سمات فائقة وقدرات مميزة ومواهب وخصائص وعبقورية غير عادية تجعل منه قادة أيا كانت المواقف الإجتماعية التي يواجهها ، وكذلك هناك سمات وصفات لرجل العظيم منها الأمانة والصدق والذكاء ؛ الثقة بالنفس وتحمل المسؤولية والطموح والقدرة على إتخاذ القرار وهذه صفات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم الذي وضحها كارليل . أي يمتلك تأثير قوي وإيجابي على المجتمع وعلى الآخرين واعتبر كارليل أن العظمة نتيجة موهبة وقدرات أعطاه الله سبحانه وتعالى بالفطرة . ومنه نجد كارليل معجب و منبهر من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ودفاعه عنه .

Abstract

**Keywords : Paranoia ;Thomas Carlyle ; The Hero....;
the prophet Muhammad peace be upon him ; The
great man. History.**

The term madness is a vague term, and the philosophical dictionaries witnessed its ambiguity. Paranoia.

The term madness occupied a real position in European reality, and its symbolic form emerged in its metaphorical form with the beginning of the modern era. That is, he played an enviable role in the court and in the councils of rulers, and he began to look at it in order to open the vision on this character from another angle; he began to look at it from the angle of concern and re-consideration for this marginalized person. And Thomas Carlyle is one of the most prominent philosophers of the modern era who spoke about megalomania, so the idea of his paranoia was embodied in the hero or the great man who possesses leadership skills and is characterized by sharp intelligence and heroic courage. Distinctive talents, characteristics and extraordinary genius make him leaders, whatever the social situations he faces, as well as there are features and qualities of a great man, including honesty, honesty and intelligence; Self-confidence, responsibility, ambition and the ability to make decisions. These are the characteristics of the Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, which Carlyle explained. That is, he has a strong and positive influence on society and others.

And Carlyle considered that greatness is the result of talent and abilities that God Almighty gave him by instinct.

From him, we find Carlyle admired and impressed by the personality of the Messenger, may God bless him and grant him peace, and his defense of him.